

الروح والعروس

إ. جبران

إصدار

كنيسة بيت إيل المحليّة

شارع صهيون 3 حيفا 33092

صورة الغلاف : مايو ريهكونين - صّباح

نيسان 2005

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الفهرست

5	الروح القدس : البداية والنهاية
5	المقدمة
9	الروح في الخليقتين
10	معمودية الروح القدس و نار
14	الروح القدس والولادة الجديدة
16	الروح ينوب عن يسوع
17	أعمال الروح القدس
17	يوم الخمسين
20	الروح أقنوم حي
21	إفتتاح الملكوت في اليهودية والسامرة
22	إفتتاح الملكوت للأمم
24	إنطلاقة روحية لكل الأرض
25	تقريباً مؤمنين !

25	ناموس روح الحياة
26	موت المؤمن عن التاموس
27	صلاح التاموس
27	إختبار ما قبل التحرير
29	مركزنا في المسيح
31	مميزات الروح القدس
33	مدخل عملي للحياة بالروح

35	المواهب الروحية
35	عمل الروح في المؤمن
36	المواهب , الخدم والأعمال
37	جسد واحد , أعضاء كثيرة
41	المواهب المعطاة للكنيسة العامة
45	المواهب للكنيسة المحلية

53	الخدمة وثمر الروح
53	الخدمة الروحية
54	ثمر الروح
56	إظهارات الروح بغير المؤمنين
57	كيف نتعامل مع الروح ؟

58	الحرب الروحية
----	---------------

58	الروح والمعرفة
59	المصارعة الروحية
65	ما بين العبادة الروحية والنفسيّة

الروح القدس : البداية والنهاية

المقدمة

يُعتبر الروح القدس بحسب الكتاب المقدّس : كلمة الله، والإيمان المستقيم الرّأي ، أحد الأقانيم الإلهيّة الثلاثة ، شخص بكل معنى الكلمة ، من نفس جوهر الله ، وله نفس مركز الآب والإبن . تُقدّم الصّلوات ، بحسب الكتاب ، للآب السّماوي باسم الرب يسوع المسيح بواسطة الروح القدس ، لأنّ المؤمن لا يعلم كيف يصلّي (رو 8 : 26) . لا يوجد لدى الروح القدس شيء ليعطي من ذاته بل يأخذ ممّا للرّب يسوع المسيح ويخبر المؤمنين ، وهدف الكنيسة : جسد المسيح ، والروح القدس السّاكن فيها هو تمجيد الآب بالرّب يسوع المسيح ، فالأقنوم الموجود على الأرض لا يمجد ذاته على الإطلاق (الرب يسوع لمّا كان على الأرض كان يمجد الآب السّماوي فقط ولم يطلب مجد نفسه ، إلا بعد إنجازه العمل وصعوده الى السّماء وجلسه عن يمين العظمة) ، فكل عبادة وسجود وإكرام يجب تقديمهم للآب والإبن بواسطة الروح القدس (تأمل برؤية إستفانوس عندما إملى من الروح القدس : مجد الله ويسوع ... أع 7 : 55) .

من هنا نرفض كل إتهام لنا بأننا " لا نؤمن بالروح القدس " أو " بمواهب الروح القدس " أو بضرورة العيش " بقوة الروح القدس " , وكل ما سوف نقوله ونستند إليه إنما هو مبني على أساس كلمة الرب يسوع المسيح التي قالها للمرأة السامريّة : " وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ " (يُو 4 : 23) .
 فنرى أن السجود الحقيقي مبني على دعامين :

1) الروح : وهي السجود بروح الإنسان الساكن فيه روح الله المتّحدة فيه إتّحاداً لا يُفصم , بعد أن يجتم المؤمن بالروح (والى الأبد , ولا يفارقه , مهما حصل , ولكن من الممكن أن يجيا المؤمن بروح حزينة لعدم طاعته , أف 4 : 30 , أو معدباً نفسه البارّه بأفعال أهل العالم الأثيمة المنخرط معهم وشريكهم في كثير من الأمور) . فهناك عبادات جسديّة (من : ركعات وتطهيرات وقهر الجسد وتعذيبه) وأخرى نفسيّة (اليوغا , العلم المسيحي , التعاطي بالأرواح والأمور الغيبية) , أمّا نحن المؤمنين بالرب يسوع المسيح فعبادتنا روحيّة : أي دافعها ومحركها وهدفها وعناصرها كلّها روحيّة , بحسب إنجيل ربّنا يسوع المسيح (رو 1 : 9) ولا علاقة لها بالطّقوس الجسديّة من بخور وصور وتماثيل ولا بالإنفعالات التّفسيّة من فرح وحزن وبهجة وإكتاب , الأمور التي يفركها الإنسان من نفسه أو بتأثير المجتمعين حوله , فدعوة الله لنا عبادته بروح جديده وليس بالناموس (عتق الحرف - التاموس القديم) .

2) الحق : وهذا هو الأمر الجديد حقّاً . هناك الكثير من العبادات في العالم ولكن الله يبحث ويفتّش عن أولئك الذين يعبدونه بالروح والحق : فلائّه يفتّش , يعني هذا , أنهم قلائل وليسوا الأكثرية في العالم وفرحه عظيم بأولئك الطّالبيين أن يسجدوا له بالروح والحق . وبمعزل عن الحق

الكامل الموجود بين أيدينا في الكتاب المقدّس وأساسه : شخص وعمل ومجيء المسيح , والذي هو محور العبادة في هذه الأرض والسّماء في المستقبل , لا يوجد حق مقبول لدى الله . فعبادتنا الرّوحية يجب أن تتطابق مع الحق الكتابي المعلن بالكتاب وممارساتنا السّجوديّة كلها يجب أن تكون معمولّة بحسب المرسوم هناك (لقد كان هدف وضع **روح** الله على الرب هو إخبار الأمم **بالحق** - مت 12 : 18) .

إنّنا نرفض أي فكر يحاول جعل الروح القدس مجردّ قوة مُبهمّة أو أمر عجائبي يختص بجماعة معيّنه دون غيرها . فكلّ من قد اغتسل بدم الحمل وسلم حياته للرب يسوع مؤمناً به في قلبه ومعترفاً به في لسانه يصبح هيكلاً ملائماً لسكنى الرّوح القدس فيه الى الأبد دونما الحاجة الى طلب ذلك أو بوضع يد أيّ إنسان فإنّ الروح نفسه دون أن يعلم أحد من أين وكيف , كما تهب الرّيح ولا أحد يعرف كيف , يأتي ويختم المؤمن الى الأبد (أنظر أيضاً أف 1 : 13) .

إنّنا نؤمن , نحترم , نجل , ونمجّد الروح القدس تماماً مثلما نفعل للآب والإبن , وأنّه هو الذي ساهم في إقامة الرب يسوع المسيح من الأموات , وهو بمعية الآب والإبن منذ الأزل والى الأبد , وهو الوسيلة التي تنبأ بها الأنبياء , ونقل لهم بكل أمانه وكمال فكر الله فيما يختص بالماضي والمستقبل , ولا يستطيع المؤمن أن يرضي الله دون إنارة الروح وإرشاده , ولا بد للمؤمن الفرد والكنيسة كجماعة إختبار وجوده الحقيقي في حياتيهما وذلك من خلال:

1) ممارسة مواهب الروح المعطاه بفيض للمؤمنين و كلّ بحسب الموهبة المعطاه له من الله وكما يرتبي الروح أن يعطي , وليس كما يرى الآخرين .

2) سماع صوت وإرشاد الروح في كلّ خطوة يخطوها الفرد أو الجماعة .

3) إفساح المجال أمام المواهب (والتي أعطيت لكل فرد) أن تمارس بكل حرية بين شعب الرب .

4) التأكيد على أن المواهب لا تحوّلك الإقتراب أكثر من غيرك الى الله , بل هدفها أن تبني الآخرين , هذا هو الهدف الأساسي من وجود المواهب في الكنيسة .."أَمْنَحُكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِثَبَاتِكُمْ" (رُو 1 : 11) .
لا لتمجيد فرد أو جماعة , ولا للإفتخار على الآخرين والتّظر إليهم بمنظار " المساكنين " الذين لم يجتبروا أعماق الله !

5) إزدياد المواهب في الكنيسة لا يعني أنّها روحية أكثر من غيرها , أو سالكة أفضل أو مقبولة عند الله أكثر (أنظر الى وضع كنيسة كورنثس من إنشقاقات وتحزّبات وذنبي وإلخ ..مقارنه مع المواهب العظيمة التي كانت عندهم ...) .

6) يُمْتَحَن الفرد (والكنيسة) بمقدار الطّاعة والخضوع لوصايا الله وصوت الروح الحي في القلوب : أي ختان القلب وإزالة غلفته والذي هو عمل الله الحقيقي (رو 2 : 29)

7) الثّبات في الحق الإلهي كما أظهره لنا الله من خلال كلمته , وعدم التنازل عن هذا الحق او المساومة فيه , ولا لأي هدف كان مهما سمي وعظم .

8) بالإتكال الكامل على الرب أنّه لو كان هناك أمر آخر هو قادر أن يظهر لنا خلاف ذلك .

9) ألا نجعل من هذا الموضوع حاجزاً يفصلنا عن باقي المؤمنين , بل نحترم إعتقادات كل مؤمن , ونشجّع كل فرد أن يفحص الكتب , ويقارن الروحيّات بالروحيّات , ونحبّ كل مؤمن كما هو , لأنّ الله هو الذي سكب محبّته في قلوبنا بالروح القدس (رو 5 : 5) .وبالمقابل ,

لنكون على يقين أن هذا هو الحق الذي أظهره لنا الرب ونريد أن

نعيش ونمارس حياتنا الإيمانية بفرح وسلام وإطمئنان .

نود الحديث هنا عن هذا الموضوع المهم والخطير , من خلال العهد الجديد وإثبات كل ما نؤمن به من خلال كلمة الله , متكلمين على إرشاد الروح القدس وإنارته .

ليعطينا الرب حكمة وفهم روحي وموضوعية كاملة لتفسير كلمة الحق بإستقامة وأمانه , ناظرين الى رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع المسيح . له كل المجد آمين .

الروح في الخليقتين

نرى الروح القدس في بداية عمل الخليقتين : الخليقة الأولى " في البدء خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَكَانَتْ الْأَرْضُ حَرْبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْعَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ " (تك 1: 1-2) وكذلك في الخليقة الجديدة التي تمت بالرب يسوع المسيح " وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يو 20: 22) . فمنذ جبل مريم العذراء بيسوع المسيح (مت 1: 18 , 20 ؛ لو 1: 35) وحتى عودة الرب يسوع ثانية (رؤ 22: 17) نرى الروح القدس فعّالا بكل مراحل التدبير الإلهي : الحبل بالرب , قيادة خدمة يسوع , الإشتراك بقيامته , بناء وتعزية الكنيسة والتحضير لمجيئه التّهائي .

يُميّز ظهور الروح القدس كل تاريخ تدبير التّعمة , وكل ما له علاقة بالرب يسوع : لقد كان يوحنا ممتلئاً من الروح القدس وهو في بطن أمه (مع أنه لم يعمل أي عجيبة أو آية أو قوّة ؛ يو 10: 41) . لقد حلّ الروح القدس على مريم العذراء , وظلّتها قوّة الله العجيبة لذلك دعي المولود منها " ابن الله ")

لو 1 : 35) فهو رأس أولئك الَّذِينَ " وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ بَلْ مِنْ آلِهَةٍ " (يُو 1 : 13) . مع أن الروح القدس لم يسكن بإنسان قبل تجسيد الرب (يو 7 : 39) نرى أليصابات (لو 1 : 41) وزوجها زكريّا (67) ، وسمعان الشَّيْخِ (2 : 25 ، 26) قد إمتلؤا من الروح القدس ، ولكن كل هذا لم يكن بالكيفية التي نعرفها ونختبرها نحن اليوم .

معمودية الروح القدس ونار

(مت 3 : 7 - 12 ؛ لو 3 : 15 - 17 ؛ مر 1 : 7)

لقد كانت دعوة يوحنا واضحة جداً : " توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السماوات " (مت 3 : 2) ، وكانت هي نفس دعوة الرب يسوع (4 : 17) ، ولكن الفرق هو بالداعي . لقد وجدت دعوة يوحنا أصداء واسعة التطاق من اليهود في أورشليم واليهودية والكورة المحيطة بالأردن (رغم وجود الكثير من المزيفين - الفريسيين والكنبة - حيث لم تظهر في حياتهم ثمار تليق بالتوبة بل متكلمين على نسبهم لأبي المؤمنين ، ولكن يوحنا وبخهم أمام الجميع) . لقد كان التعبير عن التوبة بمعمودية الماء (والذي هو طقس ليس عند اليهود فقط) ، فكما أن الماء يعمل على تنظيف وتطهير الجسد من الأوساخ والأقذار العالقة فيه ، هكذا التوبة : تزيل كل التعدادات . كانت هذه المعمودية رمز للطهارة الطقسية . أما الرب يسوع المسيح قد جاء بنظام مختلف تماماً . صحيح نفس المناداة ولكن العماد كان بالروح القدس . لقد إختلف مفهوم العماد بالماء بين الطقس اليهودي وبالإيمان المسيحي (وهذا موضوع آخر لا مجال للحديث عنه الآن) ولأول مرة أصبحت الدعوة واضحة وتضم الأمرين : الخلاص والهلاك ، التبرير والدينونة ، الروح القدس والنار . فالذي يعمد بالروح القدس هو الرب يسوع المسيح نفسه وليس إنسان . لم يكن بإستطاعة عماد الماء للتوبة الكشف عن حقيقة التوبة ، ولكن

عماد الروح القدس كان لا بد أن يظهر بوضوح : هل هذه الشجرة ستأتي بثمر أم لا !

فترى أن عماد الروح القدس مرتبط بالتوبة ومغفرة الخطايا (المؤسس على دم المسيح المسفوك على عود الصليب) فكما كان يوحنا يعمد بالماء للدلالة على إزالة وسخ الجسد , هكذا الرب يسوع , بعد أن يعلن الإنسان عن إيمانه بالرب وعمله على الصليب , يعمده بالروح القدس - وهو عمل لمرّة واحدة فقط كما أن المؤمن يعتمد مرة واحدة أيضاً - ويضمّه الى جسده : عروسه وكنيسته . فلنتخيّل الروح القدس كالمياه الكثيرة التي تغطّي كل الكنيسة : جسد المسيح السريّ (الهيكل العام لجسد المسيح) وكل من يؤمن يضعه الرب في مكانه الصحيح في ذلك الهيكل كحجر حي - الى أن ينتهي هذا البناء الى ملء قامة المسيح . هذا الوضع يتم بالعماد بالروح القدس الذي هو عملية تغطيس تام للمؤمن فيه (كما أنّ العماد بالماء لا يتم برش بعض الماء على رأس المؤمن بل بتغطيسه الكامل في الماء للدلالة على موته وقيامته مع المسيح) ليموت عن العالم ويقوم الى جدّة الحياة . " لَأَتْنَا جَمِيعًا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ عِبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا " (1كو 12 : 13) ونحن نعلم بالروح القدس للجسد الواحد : جسد ربنا يسوع المسيح .

يستعمل الكتاب تعابير مختلفة للدلالة على سكنى الروح (1 كو 3 : 16) :

1) **حلول** الروح القدس : أع 1 : 8 ؛ 10 : 44 ؛ وهو لوصف القوة التي

يحصل عليها المؤمن للعمل والشهادة لإسم الرب يسوع المسيح .

2) **قبول** الروح القدس : أع 2 : 38 ؛ 8 : 15 ؛ 8 : 17 ؛ إستعداد المؤمن

نفسه لقبول عطية الروح القدس وذلك بالتسليم الكامل لتعاملات الله

مع نفسه .

(3) **إنسكاب** موهبة الروح : تيطس 3 : 6 وهو إعطاء الروح بغنى , ليس بمكيال , وما يصاحبه من إجزال المواهب الروحية على المؤمن (ومرة واحدة مذكور عن المظاهر العجائبية لهذا الإنسكاب : أع 10 : 45) والوسيلة التي يملأ بها الله قلوبنا بمحبته (وهذه هي القاعده) .

(4) **مسحة** الروح : 1 يو 2 : 20 , 27 ؛ حيث يشير المسيح الى العلاقة الخاصة التي تربط المؤمن بالله , وتخصه وتعامله معه , وتعلمه (وثباته) من الروح الساكن فيه مباشرة .

(5) **ختم** الروح : 2 كو 1 : 22 ؛ لتثبيت المؤمن , وهو عربون (دفعه على الحساب) للأجساد التي تنتظر المؤمن بالسما (5 : 5) , وذلك حتى إفداء الأجساد الكامل (أف 1 : 13 ؛ 4 : 30 ؛ 2 تي 2 : 19) .

(6) **الشرب** من الروح : 1 كو 12 : 13 ؛ يصبح الروح جزء لا يتجزء من كيان المؤمن .

(7) **عماد** الروح القدس : 1 كو 12 : 13 ؛ حيث يصير المؤمن جزء لا يتجزء من جسد المسيح وكنيسته التي على الأرض .

يبرهن سكنى الروح القدس على أن الله ثابت في المؤمن (1 يو 3 : 23) وهو ثابت في الله (4 : 13) ؛ فانظر أي بركة أعطانا الله الآب ! فليس لنا إلا أن نهتف بفرح : هلولويا ! هلولويا ! هلولويا !

يقول يوحنا المعمدان " بالروح القدس ونار " . أنا أومن أن هذه نار الدينونة وهذا ما تبرهنه القرينه " الَّذِي رَفُشُهُ فِي يَدِهِ وَسَيَنْقِي بِيَدِهِ .. وَأَمَّا التَّبْنُ فَيَحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ " (متى 3 : 12) . يدعي البعض أن النار هنا تشير الى عمل الروح القدس وظهور ألسنة نار (!) على الرسل , وبنوا عليه تعليما واسعا بضرورة التكلم بألسنه عند العماد بالروح القدس . وهذا أبعد ما يكون عن روح ومفهوم الكتاب والعهد الجديد . حتى وإن فرضنا صحة هذا الإدعاء فإن النار تشير الى عمل الروح

التطهيري فقط أي : كما تنقي النار وتطهر الأوساخ , هكذا يطهرنا الروح القدس من أدران الخطيئة (مع أن الخطيئة باقية فينا) ولا يعني بأي شكل أن الروح الذي فينا يلتهب كالنار في قلوبنا ومرتبط بمواهب معينة كالللسن . عندما دعا الرب يسوع الجموع لكي تشرب من ماء الحياة (مع أنه كان في عيد الذي يستقي فيه الناس الكثير من المياه) , جعل هناك شرط واحد فقط " آمن بي " وإنتبه أنه قال عنه " عطية " , أي أن المؤمن لا يستحقها بل هي نعمة من الله بفضل إستحقاقات الرب يسوع المسيح (أنظر : يو : 7 : 37 – 39 ؛ أع 2 : 38) .

لم يكن عماد الرب يسوع المسيح للتوبة بل من أجل تكميل كل بر (مت 3 : 15) , فقد صار هو خطيئة لنصير نحن بر الله فيه (2 كو 5 : 21) , صادقت السماء على عمل الأفتوم الثاني وإفتحت أبوابها : الروح القدس حلّ عليه بهيئة جسمية مثل حمامة والآب اعلن عن سروره بهذا الإبن الحبيب الفريد ! تأييد الله المثلث الأقانيم , مشتركين سوياً في عمل الخلاص المقدم للإنسان . لقد كان حلول الروح القدس على يسوع هو كشاده للعالم ويوحنا المعمدان على بنويّة يسوع المسيح لله , فأهم إمتياز (وسلطان) يحصل عليه المؤمن بعد أن يؤمن بالرب يسوع هو بنويته للآب السماوي ! ويا له من إمتياز عظيم ! من يستحق مثل هذا !؟

لقد عاش الرب يسوع المسيح كل حياته مملؤاً من الروح القدس ولهذا كانت حياته كلها حياة التكريس الكامل للرب ولشعبه ! لم تكن له حياته الخاصة . فقد كان أمام ناظره هدفاً محدداً : الصليب . ولم يتوانى أو يرتدع من هويل العمل لأن الروح القدس كان يعضده ويقويه ! وهذا من نصيبنا نحن أيضاً اليوم : فهو نفسه الروح الذي وعد به الرب يسوع ليسكن في المؤمنين حتى :

(1) يعلم – يو 14 : 26 ؛ 1 كو 2 : 13 .

(2) يذكر – يو 14 : 26 .

- 3) يشهد - أع 5 : 32 ؛ 20 : 23 ؛ عب 10 : 15 ؛ 1 يو 5 : 7 (فإنّ
الروح هو نفسه الحق ، عدد 7) .
- 4) يقول - أع 13 : 2 ؛ أع 21 : 11 ؛ عب 3 : 7 .
- 5) يرسل - أع 13 : 4 .
- 6) يرى - - أع 15 : 28 .
- 7) يمنع - أع 16 : 6 .
- 8) يقيم - أع 20 : 28 .
- 9) يكلم - أع 28 : 25 ؛ مت 10 : 20 .
- 10) يشارك - 2 كو 13 : 14 ؛ (الروح يشارك الكنيسة في الدعاء لرجوع
الرب يسوع وإتحادهما ثانية ؛ رؤ 22 : 17)
- 11) يعلن - عب 9 : 28 .
- 12) يسوق - 2 بط 1 : 21 لإعلان النبوة للإنسان والتي ليست هي من
تفسير خاص .
- 13) يقود - لو 4 : 1 .
- 14) يعزّي - أع 9 : 31 ، وأماكن أخرى كثيرة ..
- 15) يُقدّس - 1 بط 1 : 2 ، للطاعة .
- 16) يبشّر - 1 بط 1 : 12 ؛ بواسطة المبشرين الذين يُقيمهم في كنيسته .
فلننتبه إليه ولعمله في قلوبنا ، ولا نعيش حياتنا بحسب أهوائنا بل بإرشاد روح
الحق الساكن فينا .

الروح القدس والولادة الجديدة

لقد أوضح الرب يسوع لنيقوديموس أنّ الشرط الوحيد للدخول الى
ملكوت السموات هو الولادة من الماء والروح . لم يكن هذا بالموضوع الغريب

أو المستحدث على معلّم إسرائيل ، فالتّبي حزقيال تنبأ قائلاً " وَأَرَسُ عَلَيْكُمْ مَاءً طَاهِرًا فَنَطَهَّرُونَهُ . مِنْ كُلِّ نَجَاسَتِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَصْنَامِكُمْ أَطَهَّرُكُمْ .. وَأَعْطِيكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا ، وَأَجْعَلُ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأَعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ .. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا " (٣٦ : ٢٥ - ٢٧) . لم يستطع نيقوديموس أن يرتقي بذهنه لأكثر من المفهوم الجسدي للولادة ، ولكن نرى يسوع يؤكّد له إستحالة الحصول على المواعيد الروحيّة بالولادة الجسديّة وإستحقاقاتها . فأكثر شيء يستطيع أن ينتجه الجسد هو جسد مثله ، وهذا مشروط أيضاً : **بدم** (ولذلك هي الولادة الطّبيعيّة) ، **مَشِيئَةَ جَسَدٍ** (وهي متعلّقة بشهوة الجسد) ، **ومَشِيئَةَ رَجُلٍ** (يستطيع الرجل أن يعطي (بحدود) أو يمنح بحسب مشيئته) أما الولادة الروحيّة فيجب أن تتم بواسطة " الماء والروح " ، طبعاً ليس ماء المعموديّة ، حيث الماء هنا تشير الى كلمة الله ، بل هي " مِنْ فَوْقُ (المشوهد : من الأوّل ، من جديد) أَلرِّيحُ نَهَبُ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ . هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ " (يو 3 : 7 ، 8) ، فهي عطية مجانية مصدرها الله وهي في ابنه ، " وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا " (رُو 6 : 23) و " أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً ، وَهَذِهِ أَلْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ " (1يو 5 : 11) .

نجد هنا عمليّة إحياء - إعطاء حياة جديدة بعد أن كنا امواتاً بالذنوب والخطايا) أف 2 : 1) ، ولكن كيف تتم عمليّة الإحياء هذه بالضبط ؟ لا أحد يعرف . فكما انّ الريح تحمل اللقاح الى أزهار كثيرة بعضها يُلقَح والبعض الآخر لا ، هكذا الله يرسل كلمته محمولة بالروح القدس إلى قلوب الأموات ، فيتجاوب البعض ويرفض الأكر . إن كُنّا لا نعرف كيف فرّما نعرف الوسيلة ؟ هذه نعم ! قال يسوع أن الأمر مرتبط بإرتفاع الرب يسوع عن الأرض كما رفع موسى الحيّة ، أي موته ،

قيامته وصعوده الى السماء من حيث نزل أولاً (يو 3 : 14 ؛ 13) وإرساله بعد ذلك للروح المعزي - روح الموعد القدوس (يو 7 : 39) , فنحن احياء لأنّ الرب يسوع هو حي الى الأبد ! (يو 14 : 19) .

الروح ينوب عن يسوع

لقد كان كل كلام الرب يسوع المسيح روح وحياة (فقط بكلمته هناك الإمكانية للإحياء) , بمعنى آخر , فإنّ كلامه مفعم بالحياة , ولهذا يستطيع أن يهب حياة وكل هذا بفضل عمل الروح القدس الذي يقف من وراء هذه الكلمة . إنّ الرب يسوع قد صعد الى الآب السماوي بعد أن أكمل العمل الذي من أجله دُعي , ولكنّه قبل تسليمه أفصح للرسل عن نيّته في إرسال معزياً آخر يمكث معهم الى الأبد - أي لا يفارقه بتاتاً (ولا حتى بعد الرقاد) . وهذا يختص بالمؤمن فقط ولا نصيب لأهل العالم بهذه العطية : فهم لا يروها ولا يعرفوها ولذلك لا يستطيعوا أن يقبلوها (14 : 17) . والذي سيرسل الروح هو الآب بإسم الرب يسوع بصفته الروح المعزّي , تميماً لعمل الرب يسوع المسيح الذي ابتدأه في الرسل , وكذلك الإبن سيرسل الروح المنبثق من الآب بكونه روح الحق , الذي ابتدأه الآب بإرسال ابنه ليكون هو الحق الكامل (15 : 26 , 27) ومن مهمّة الكثيرة والأولية : تذكير الرسل بكل أقوال وأعمال المسيح (وكذلك تذكيرنا نحن أيضاً عندما نشهد عن إسمه , أنظر : مر 13 : 11 ؛ لو 12 : 12) . إنّ الذي يبرهن على وجود الروح القدس في الإجتماع , ليس هو بمقدار ممارسة المواهب الروحيّة بل هو إفساح المجال له للعمل في العبادة , ويتم عمله الأوّلي : تمجيد إسم الرب يسوع والشهادة له , وتبكيّت العالم على : الخطية والبر والدينونة (أنظر : 1 كو 14 : 24 - 25) . فالروح هو الذي يرشد المؤمن الى

كل الحق : الحق الكامل الذي بالرب يسوع فهو لا يتكلّم بأي شيء من ذاته بل ما سمعه من الحديث المتداول بين الآب والإبن . وما هو محور الحديث يا ترى ؟ كيف لا يكون عمل الإبن على الصليب : إرجاع المجد المسلوب لله وخلص الإنسان البائس والإهتمام برعاية قطع الرب جسد المسيح , كنيسته وعروسه ! فهو يأخذ مما للإبن ويخبرنا . ولا هدف عنده إلا تمجيد أقنوم الإبن , وبهذا يصرخ في أرواحنا . فالمملوء من الروح القدس يتكلّم عن الرب يسوع المسيح وأجاده وتواضعه واعماله العظيمة التي صنعها معه , ولا يتكلم عن الروح القدس وأعماله ومواهبه .. (يو 16 : 13 , 14) .

أعمال الروح القدس

إبتدأ سفر أعمال الرسل قائلاً : "الكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنشَأْتُهُ .. أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ .." (1 : 1) وأنهاه بالقول " ...إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ آبَاءَنَا .." (28 : 25) , وذكرت كلمة "روح" في هذا السفر 63 مرة أي ما يقارب % 20 من كل المرات التي ذكرت فيه بالعهد الجديد كله! لذلك بحق يستحق إسم " أعمال الرُّوح القدس " . لقد وعد الرب الرّسل بأنّه لن يتركهم يتامى (يو 14 : 18) وأنّ ما ينتظرونه الآن هو روح الموعد القدّوس - موعد الآب , والذي من أهم ظهوراته القوّة التي يحصل عليها المؤمن للشهادة (أع 7 : 8) .

يوم الخميس

إنّه اليوم الخميس بعد الفصح , وهو مطابق ليوم الأسابيع Πεντηκοστή الذي يعبر عن الفرح بمحصول السنّة الوفير - الثمر . لقد أخذ المؤمنون وصيّة واضحة بعدم

مبارحة أورشليم حتّى حلول الروح القدس عليهم . وحصل هذا فعلاً بصورة عجائبيّة : صوت كهبوب عاصفة , ومنظر ألسنه - كأثنا من نار - إستقرّت على رؤوسهم . كانت هذه اللحظة هي إبتداء الكنيسة . خليقة الله الجديدة . ولذلك من العيب أن نطلب يوم خمسين آخر في أيامنا هذه , لأنّ الخلق يتم مرّة واحده (خلق آدم مرّة واحده فقط) , وبعد ذلك يكون الإنضمام لهذه الخليقة الجديدة بالولادة الجديدة . ولذلك لهذا الحدث ميزاته الخاصّة والتي لا يمكن تطبيقها على أوقات أخرى ! لقد أصبحت أورشليم , بعد أن تفرّق اليهود في كل أنحاء العالم , مكاناً يحج إليه المترجّين فداء إسرائيل , ومذكور ما يقارب خمسة عشرة جنسيّة , كانوا موجودين فيها وكل واحد سمع الرسل والتلاميذ يتكلّم معهم عن عظام الله بلعّته .

- 1) لم تكن هناك ألسنه ناريّة - بل كانت " ألسنه منقسمة - تشير الى إمتلاك كل واحد منهم على لسان أصلي وآخر جديد لم يتعلّمه من أحد - كأثنا من نار " فهي لا تعبّر عن طبيعة الروح القدس بل عن طبيعة هذه الموهبة - حيث يتكلّم المؤمن بها بكلّ مجاهرة بخلاص الله وعمل الصليب وضرورة التوبة والرجوع عن الأعمال القديمة .
- 2) كانت لعه مفهومه بكل معنى الكلمة - لم يكن لغو أو لفظ - بل لساناً واضحاً من ألسنه الأمم والشعوب المختلفة وكان هدفها توصيل الرّسالة الى الشعب السالك في الظلمة . كان من الصّوري أن يكون لساناً مفهومأ كي يستطيع غير المؤمن أن يفهم البشارة , ويُنخز في قلبه .
- 3) واضح من هنا , ومن أماكن أخرى , أنّ هذه الموهبة موجّهة لغير المؤمنين , ولا مجال للإفتخار بإمتلاكها , لأنّ هذا يفقدها كل فائدة مرجوة .

4) إن الروح القدس هو الذي يقرّر (يُعطي) - متى وبأي لسان- يجب ممارسة هذه الموهبة . لا دخل للإنسان في هذا الأمر على الإطلاق .

لقد إرتبط هذا السّكيب بالأمر التّالية :

1) تنبؤ ؛ 2) رؤى ؛ 3) أحلام ؛ 4) عجائب ؛ 5) آيات ؛ 6) الدّعوة ؛ 7) الخلاص (والذي هو الهدف , وما سبق هي الوسائل) .

إنّ الحكم على الموهبة (صحّتها أو ممارستها) هو من الثّمرة الذي تجلبه . إنّ السّامعين قد " ..نُخسُوا فِي قُلُوبِهِمْ .. " (أع 2 : 37) (فإنّ الكثير منهم كانوا قد شاركوا في مسيرة الصّلب) فتابوا وإعتمدوا في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس ! (كما قال أحدهم : واعظ واحد - مملؤ من الروح القدس - أحضر للرب ثلاثة آلاف نفس , أمّا اليوم فتلاثة آلاف واعظ يكذبون حتى يأتوا بنفس واحد للرب !) , وليس ذلك فقط بل ثبتوا في الرب : " وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرَّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الخُبْزِ وَالصَّلَاةِ " (42) . على هذا كان مبني ثبات المؤمنين , تنازلنا عن واحد من هذه الدّعاعات يعرّض حياتنا الرّوحية الى هزّات متواصلة .
لقد إرتبط الإمتلاء من الروح القدس في هذه الأيام الأولى من تاريخ الكنيسة :

1) بالمجاهرة (4 : 13 , 29 , 31)

2) معية يسوع (4 : 13) : المملوء من الروح يعكس في حياته أنّه يقضي مدى شركته مع يسوع . " .. أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِيَانِ تَعَجَّبُوا . فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ " . يا لها من شهادة عظيمة ! (وليس لأنّهم تكلموا باللسنة أو عملوا العجيبه أو الآية !)

3) يتكلم بما رأى وسمع : إختبار المؤمن , أكبر عامل على إمتلاك قلوب البعيدين (4 : 20) .

الروح أقنوم حي !

لقد كان حضور الروح القدس في الكنيسة الأولى قوياً جداً . فقد تعودّ الرّسل عدم التحرك دون إرشاد واضح منه (يا ليت تكون هذه عادتنا نحن أيضاً : لا تعمل ولا تتحرك ولا تقرّر أي شيء إذا لم تأخذ إرشاداً واضحاً من الروح القدس !) . إنّ حنانياً وسفيرة باعا حقلهما وإستقطعا جزءاً من الأموال لجيبهما الخاص . لقد كان الحقل لهم . ولم يطلب أحد منهما أن يبيعه . ولن يعتب عليهم أحد إن لم يفعلوا , ومع ذلك نرى أن الذي عملاه كان فظيلاً جداً ! ليس لحاجة الرسل الى ثمن البيت بالكامل ليصرفوا على أنفسهم أو على الآخرين المحتاجين , بل بسبب الإنطباع الذي تركوه ! وظنّوا أنّ بإمكانهم " تمرير " هذا الأمر هكذا ! لقد تغاضى الإثني (وهما مؤمنين بكل معنى الكلمة - لأنّهم لو لم يكونا كذلك لما كان للرسول سلطة عليهم) عن وجود الروح القدس في الكنيسة ! يا له من تحذير صارم لذاك الذي يحاول كل الوقت أن يعطي للكنيسة إنطباعاً مخالفاً لحقيقته ! فإنّ الروح القدس يقول له الآن " .. أنتَ لمْ تكذبْ على النَّاسِ بلْ على اللَّهِ " (أع 5 : 4) . صحيح أنّ الروح لا يتعامل هكذا الآن في الكنيسة (وإلا لكان معظم أفرادها قد إنتقلوا الى العالم الآخر !) ولكن هذا لا يعني أنّ الأمور " سائبة " , ويعمل كل واحد ما يحلوا في عينيه ! بل كل خادم أمين وضع في قلبه السير أمام الله بخوف ورعده يؤازره الروح القدس حتّى يكشف , ويوقف عند حدّه , كل من يريد السير في هذا الطريق ! وأيّ خوف يجب أن تثير فينا هذه الحادثة ! ؟ إنّنا نحمل رسالة " كلام حياة " , وخلص للبريّة , ولكن دون الإنتباه الى وضعنا الروحي ودوافعنا , فإنّنا ننزلق الى مهاوي تنمّي فيها الموت ! لقد كان الإمتلاء من الروح القدس هو شرط لازم لأيّ إختيار وتعيين اتقياء في خدمة الرب . ولكن من جهة ثانية , كان يجب أن يكون مشهودا لهم من إخوتهم

. إنَّ الَّذِي يعطي الموهبة هو الروح القدس , ولكن الَّذِي يقرّر وجود هذه الموهبة المعينه هم إخوانك في الإجماع . فلا تكن هكذا متأكد من موهبتك , كي لا يقضي عليك إنتفاخك ! لقد كان هناك تمييز واضح بين " الخدمة اليوميّة " و" خدمة الكلمة " , ولكل خدمة رجالها! فمواظبة خدام الكلمة على خدمتهم بأمانه وإخلاص ينتج نمواً عظيماً للكلمة , ومداومة خدام الحاجات اليوميّة بكل مثابرة وقوة ينتج سلاماً في الإجماع وجواً ملائماً للعبادة والتّعزية .

إفتتاح الملكوت لليهوديّة والسّامرة

إذا ربطنا بين وعد الرب لبطرس , بعد إعترافه الَّذِي عليه تأسّست كنيسة الله : " أنت هو المسيح ابن الله الحي " (مت 16 : 18 و 19) , بأنّ الله سوف يعطيه مفاتيح ملكوت السّماوات : أي إمتياز إفتتاح الدّعوة لملكوت السّماوات , مع ما قاله قبل صعوده الى السّماء " ..وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ . " (أع 1 : 8) . فمن إمتياز بطرس إفتتاح الملكوت في هذه الأنحاء الأربعة :

- 1) أُورُشَلِيمَ : بيوم الخمسين ؛ " فَوَقَفَ بَطْرُسُ ..الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ لِيَكُنْ هَذَا مَعْلُوماً عِنْدَكُمْ وَأَصْعُوا إِلَيَّ كَلَامِي " (أع 2 : 14) , وكان حصاد اليوم الأوّل ثلاثة آلاف نفس .
- 2) اليهوديّة والسّامرة : (أع 8 : 1 - 25) لقد كرز لهم فيلبس بالمسيح , متأثرين من الكلام الَّذِي سمعوه والآيات التي رأوها (من شفاء أمراض وخروج للشياطين - دون جهد أيضاً) .
- 3) أقصى الأرض (الأمم) : (أع 10 و 11) , عن إيمان كرنيليوس وإفتتاح بطرس أبواب الملكوت للأمم أيضاً .

كما قلنا سابقاً ، فقد **تبعّت** (أنظر مر 16 : 17) - ولم يركضوا ورائها - الآيات والمعجائب كرازة فيلبس ، وهو امرٌ ضروري في بلاد مسيطر عليها السّحر والخزعبلات ، لتتحرّر من قيود إبليس . كان موضوع كرازته : ملكوت السّموات وإسم الرب يسوع وضرورة عمّادهم بالماء للتّوبة . وهذا ما حصل ! فكما نرى ، فإنّ لفيلبس موهبة التّبشير ، صنعت على يده الكثير من العجائب والآيات ، ولكن كان هناك امراً واحداً ليس من حقّه ولا يستطيع أن يعمل شيء بصدده . وهو إفتتاح أبواب الملكوت للسّامريين . وكان يعلم أنّ هذا سلطان رسولي . ولذلك أرسل وراء الرسل ليصلوا من أجلهم حتى يقبلوا الروح القدس ، والأكيد ، أنّ هذا كان لمرة واحدة ، وبعدها كل من آمن من السّامريين قبل الروح دونما الحاجة الى الرّسل ليصلوا أو يضعوا الأيادي عليه . فمنذ زمن سيمون السّاحر وحتى هذه الأيام ، يتاجر الكثير من النّاس بمواهب الرّوح ، لإجل الكسب المادّي والرّكض وراء إبهار النّاس والسّيطرة عليهم (أع 8 : 19) .

إفتتاح الملكوت للأمم

أصبح معروفاً للجميع ، أنّه ليس " أَسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَتَّبِعِي أَنْ نُحْلُصَ " إلا إسم الرب يسوع المسيح ، فمهما عظمت تقوى الإنسان ، وطلب خوف الله بأمانة ، صنع حسنات كثيرة وصلى الى الله كل حين ، لن يكون كل هذا أكثر من تذكّارٍ أمام كرسي الله . لقد كان كرنيليوس كذلك . إنسان محترم ومهذب ، فما هي الضّرورة الى أمر آخر؟! إنّّه بحاجة الى الرب يسوع ؟ هل أنت كذلك ؟ إنّ الله يتعامل مع المبتسر كما يتعامل مع الخطاه ، كلّ بحسب موضعه . لم يكن التّبشير من مسؤوليّة الملائكة ولا من حقّهم (لكونهم لم

يختبروا هذه النعمة ولا هي من نصيبهم) . لذلك وجّه الملاك هذا الإنسان الى بطرس في يافا .

لقد كان الأمم خارج رعيّة إسرائيل ومحذور على اليهودي أن يتعامل معهم , وفصل بين الإثنين حائطاً لم يهدمه الا الرب يسوع المسيح على عود الصليب . وكان الله يهيء بطرس لإفتتاح الملكوت للأمم . إذا أراد الله أن يستخدمك في أمر ما تأكّد أنّه سوف يهيء لك كل ما تحتاجه للخدمة , ويزودك بالأسلحة اللازمة لمواجهة العدو . لم يعد هناك فيما بعد إنسان نجس . وفي كل مكان تجد فيه اناس مستعدّين أن يقفوا أمام الله لسماع جميع ما أمر به الروح القدس فلا تتردّد في المناداه بالسّلام بيسوع المسيح و الذي هو رب الكل . ولما آمن السّامعين من الأمم , حلّ عليهم الروح القدس , وتكلّموا بالسنة (تأكيد لبطرس على عمل الله في قلوبهم و كعلامة عجائبيّة على إفتتاح الملكوت للأمم) معظمين الله (أع 10 : 46) . ومكث عندهم بطرس أيّاماً , جالباً على نفسه مخاصمة ليست بقليلة (أع 11 : 1 - 18) .

لقد كان هذا تحضير لعمل عظيم . فإنّ الكثير من اليهود الذين تشتتوا من جراء الإضطهاد الحاصل بعد إستفانوس , بعد أن باعوا قبل ذلك كل ما يربطهم في اورشليم , من بيوت وأراضي , متنقّلين بين : فينيقية , قبرص وأنطاكيا , مكلّمين اليهود فقط . ولكن كان هناك أيضاً يهود من قبرص وقبرص , الذين تشجّعوا وبشّروا الأمم من اليونانيين في أنطاكية , وكانت بالفعل يد الرب معهم وآمن عدد كبير منهم بالرب . لقد حتّم برنابا على الثبات بعزم القلب (وهذا هو حاجة المؤمنون الجدد) . بسبب العدد الكبير من المؤمنين جلب برنابا بولس الى أنطاكيا وساعده على التّعليم في الكنيسة ولمدّة سنة كاملة.

إِنتِلَاقَةُ رُوحِيَّةِ لَأَقَاصِي الأَرْضِ

لقد كانت كنيسة أنطاكية مثلاً يحتذى به للكنيسة بمفهوم العهد الجديد . معظم أعضائها من الأمم , يقودها مجموعه من الأنبياء والمعلمين , أقامهم الروح القدس في الكنيسة (20 : 28) للعمل بصورة فعّالة ومشاركة , وبنفس واحده , لتقديم ما في وسعهم لأجل بنيان أعضائها (مع ذلك , نرى برنابا - المعلم الحقيقي , بارزاً بينهم) . لقد كان هناك : .. بِرْنَابَا وَسَمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى نِجَرَ وَكُوكْيُوسُ الْقَيْرَوَانِيُّ وَمَنَابِينُ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَئِيسِ الرُّبْعِ وَسَاوُلُ " (أع 13 : 1) .

لقد كانت كنيسة كبيرة , وبها متسع لجمعهم للخدمة . كانوا يتدربون على سماع صوت الروح القدس في الكنيسة للإرشاد . وعندما أراد الروح استخدام البعض - وباختياره المطلق - وجد آذاناً صاغية : من المدعوين للعمل , ومن الداعمين له الذين بقوا في الكنيسة لدعم الدعوة المباركة . إن لم نجعل الروح القدس هو مرشدنا في كل خطوة نخطوها نحو نشر الإنجيل أو خدمة الرب , فلن نحصد إلا الفشل والحياة المرّة . نرى أيضاً , رغبة الروح القدس في الإتساع الدائم , مستخدماً في ذلك أناس مستعدين للتضحية لأجل الرب في إرساليات لتحرير المسيطر عليهم إبليس . نرى أيضاً مساهمة الروح في حل أحد أصعب المشاكل الكنسيّة - إنقسام الكنيسة الى إثنين : واحدة للامم وأخرى لليهود (أع 15 : 1 - 32) . فالروح لا يأخذ موقف المتفرّج - إذا أُعطي له المكان والمكانة التي يستحقّها . نرى الروح أيضاً يمنع المؤمن أحياناً من التكلّم بكلمة الله (!) أو المرور في مناطق مختلفة وذلك لهدف فتح أماكن جديدة ورؤيا جديدة (16 : 7) . وهذا يتطلّب الحسّاسيّة المفرطة لصوت الروح . إنّ اختبار الإمتلاء يقابله آخر : الإنحصار بالروح (18 : 5) - وخصوصاً عندما تكون مقاومة ورفض لعمل

الله , أو الإحتداد (17 : 16) لرؤية الأصنام والأوثان المسيطرة على العالم أو التقييد بالروح (20 : 22) لأجل أهداف خاصة .

تقريباً مؤمن !

إنه فعلاً تعبير غريب ! لأنه لا يوجد بالفعل قول كهذا . لقد كان هناك إجتماع في أفسس مكون من 12 تلميذ - رجل . لم يكونوا مؤمنين بالرب يسوع المسيح , بل لم يعرفوا سوى معمودية يوحنا للتوبة . فهم لا يعتبروا مؤمنين مخلصين , بل رجالاً أتقياء , تابوا بمناداة تلاميذ يوحنا المعمدان فقط (قد يكون منهم أبولس) وعندما زارهم الرسول شعر في روحه أن هناك أمراً غير عادي في هذه الجماعة : صحيح كان عندهم خبرة في طريق الرب , وربما حازين في الروح ولكن كان ينقصهم أمراً مهماً : الروح القدس . هذا هو الفرق بين أي شيعة والإيمان المسيحي ! فما كان على بولس إلا أن بشرهم بالرب يسوع المسيح كمخلص , فآمنوا بكلامه وإعتمدوا بإسم الرب يسوع , ووضع بولس الأبادي عليهم وابتدأوا يتكلمون باللسنة ويتنبأون . لقد كانت هذه حالة خاصة . ولا تدل على أن كل من يعتمد من الروح لا بد أن يتكلم باللسنة , بل تشير أن هذه الموهبة من الله ولأجل تمجيد إسمه .

ناموس روح الحياة

تقرّر الإصحاحات 1 - 3 من رسالة رومية , وقوع الجميع تحت الدينونة وفداء الرب وتعيينه (وليس صيرورته) كابن لله لما تميّزت حياته وأعماله بالقداسة الروحية , والإصحاح الرابع يكلمنا عن القيامة وكفاية عمل المسيح ومكانة

المؤمن الجديده . أمّا الإصحاح الخامس - الجزء الأوّل : فعن نتائج قيامة المسيح من رفع للخطايا والتّبرير والسّلام , نوال الرّضى ورجاء المجد والجزء الثّاني : عمل مقارنه بين آدم الأوّل والأخير .
أمّا الإصحاح السّادس فيتكلّم عن إرتباط البر العملي بموت المسيح - إختبار الحياة الجديدة , تقديم أعضاءنا آلات بر , القداسة العمليّة.

موت المؤمن عن الناموس

(رو 7 : 1 - 6)

إنّ الموت مع المسيح هو السّبيل للتحرّر من سيادته , كما كان هو سبيل التّحرير من الخطيّة, فهناك أربعة أمور : الناموس , الخطية الجسد والموت , يطلون بموت الإنسان . ويرينا إستحالة إرتباطنا بالنّاموس والمسيح بنفس الوقت . فلا يمكن للنّاموس أن يكون قانون سلوكه في حياته الجديده . لقد إحتمل المسيح لعنة النّاموس نيابياً عنا , وأنهى كل مطالب النّاموس فيه , فالمؤمن قد مات عنه وتحرّر منه ولا علاقه له به . لا قوّة للنّاموس على تقديس الحياة - بل الرّوح هو الذي يقدّس , لنستطيع قبول الحق (2 تس 2 : 13) - وهو صالح ولكن لإدانة الإنسان والكشف عن حالة قلبه . فمركز المؤمن هو الموت بجسد المسيح الذي كان مولوداً تحت النّاموس أخذ مكاننا ليعطينا كل فوائد عمله . فكل مطالب النّاموس إنتهت في المسيح لأنّ المؤمن مات مع المسيح - النّاموس مازال قوياً ولكن أنا مت به (غل 2 : 19) - أكان النّاموس الطّقسي أم الأدبي ولا فرق أو تمييز في كلمة الله بين الإثنيين - والهدف لكي نثمر لله (الأمر المستحيل وأنت تحت النّاموس) . قد يشاق المؤمن للصلاح ولكن يحتاج الى وقت حتى يقنع بالتّمام بفساد طبيعته القديمة وعقمه من الإثمار لله بل ثمر للموت - والسبب

هو " أهواء الخطايا " التي يثيرها الناموس . موتي مع المسيح ينقلني من " في الجسد " الى " في الروح " وهذا سر النصرة . يمكننا هذا التحرر من عبادة الله بروح جديدة لا " بعنق الحرف " (الناموس القديم) .

صلاح الناموس

(رو 7 : 7 - 13)

الناموس هو الوساطة لإكتشاف الخطيئة (الطبيعة الشريرة الفاسدة) لا الخطاب والآثام . هذه الطبيعة تتمرّد على الله متخذة الفرصة بالناموس أو بالوصية , التي لا تستطيع أن تصلح الطبيعة الفاسدة . هنا تأتي الحاجة الى الروح القدس - علاوة على الطبيعة الجديدة , فهو القوة التي نرفع وتجتذب - قوّة الإنجيل الذي لم يصر بالكلام فقط " بل بالقوّة أيضاً، وبالروح القدس، وبيقين شديداً " (1 نس 1 : 5) . إستعمل الضمير أنا وغيره 40 مرّة في هذا الإصحاح , مما يدل على إنحصار مشغولية المؤمن بالذات , نتيجة الكبرياء (تكونان كالله) - وهذا مصدر كل تعاسة وشقاء , دفعنا عمل الروح القدس لإدانة أنفسنا وتحويلنا الى الرب وحده . الناموس غير قادر أن يحيي (غل 3 : 21) بل على الموت والدينونة . إنّ الناموس صالح وهو خادم للنعمة ويقفاد المؤمن الى المسيح , ولكنّه يميّط اللثام عن وجه الخطيئة وبيديها .

الإختبار ما قبل التحرير

(رو 7 : 14 - 25)

ان المؤمن يبغض الخطيئة ولكنه يقف عاجزاً إذائها , شاعراً بثقلها (والذي لم يكن

هكذا قبل الإيمان) لا يعرف السبيل للحرية لأنه يسعى إليها بالطريق المغلوطة :
النظر الى الداخل وتوقع ثمر أفضل من جسده .

إن المتكلم هنا مؤمن له طبيعه جديدة رافض الإنصياع للجسد متعذب ومتغلب
لإستعباده الروح القدس والمسيح من حساباته . نرى هنا مؤمن واضح نفسه تحت
الناموس - ناموس الله الروحي الذي لا يسر به الإنسان الطبيعي بل الطبيعة
الجديدة تريد تميمه ولكن الحاجة هي الى القوة المحررة (غير الموجوده في
الناموس بل بالمسيح) . يعترف بهذه الفقرة المؤمن بعجزه التام لأن الشر يريح
كل يوم وينتصر على المؤمن " فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ أَيُّ فِي جَسَدِي شَيْءٌ
صَالِحٌ. لِأَنَّ الْإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ " (رُو 7 : 18)
(ناموس الخطية - هو عندما تكون الخطية هي مركز السيادة ولها ناموس
تفرضه على الإنسان (والمؤمن يستعبد نفسه لهذا الناموس عندما ينتظر التحرر من
الخطية أن يأتي من ذاته) . تكلم الرسول في هذا الإصحاح عن ثلاثة نواميس :

- 1) ناموس الله - وهي الوصايا العشر .
- 2) ناموس الذهن - ناموس (أي يعني قانون) الطبيعة الجديدة .
- 3) ناموس الخطية - سيادة الطبيعه الفاسدة .
- 4) ناموس روح الحياة - قوة الروح القدس للحياة بالمسيح يسوع (ونراه

في الإصحاح 8)

نلخص هذا الإختبار ونقول :

- 1) اليقين أنه لا يسكن في جسدنا شيء صالح .
- 2) التمييز بين الطبيعة الجديدة والطبيعة الفاسدة .
- 3) التأكيد من العجز المطلق امام قوة الخطية التي تسبنا وتقهرننا .
- 4) هذا العجز يأتي بالمؤمن بالبحث عن القوة خارج نفسه .
- 5) المنتقد " أَشْكُرُ اللَّهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا " (رُو 7 : 25) .

" وَيُحْيِي أَنَا الْإِنْسَانُ السَّقِيءُ! مَنْ يُثَقِّنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟ " (7 : 24) ,
 هذه هي صرخة المؤمن وحاجته للتحرير من قوة الخطيئة . يا له من إختبار قاسي
 نتائجه ثماراً مباركةً ! إن كان صعب على الإنسان الخاطيء أن يعترف بخطيئته
 ويطلب الرحمة والغفران , فإنه أصعب بما لا يقاس , إعتراف المؤمن بعجزه
 وضعفه وحاجته الماسه الى محرر خارج نفسه (من ضمير " الأنا " الى الأداة " من
 " !) .

مركزنا في المسيح

(رو 8 : 1 - 13)

لا شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح لأنه مات عنهم وأكمل العمل
 والمؤمن مرتبط بالمسيح وجالس معه في السماويات . كل الطوفان وقع على
 الفلك ولكن نوح إجتاز كل هذا بسلام ! ومن المفروض أن يكتمل الإختبار
 بالعتق من ناموس الخطيئة بواسطة ناموس روح الحياة : أي ناموس الروح القدس
 الذي هو قوّة الحياة التي في المسيح يسوع ويقول " قد أعتقتي " ولا يقول أعتقتنا
 ! أي ليس هذا إختبار كل مؤمن مع أنه من واجب كل مؤمن أن يختبره . نرى
 الروح القدس هنا هو العون والمرتكز للمؤمن حتى ينال العتق والتحرير . " وَإِذْ
 أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ صِرْتُمْ عَبِيداً لِلْبِرِّ " , " . لِلَّهِ فَلَكُمْ تَمَرُكُمْ لِلْقِدَاسَةِ وَالنَّهَائِيَّةُ حَيَاةٌ
 أَبَدِيَّةٌ " (6 : 18 , 22) . في رو 7 كان الروح القدس ساكن بالمؤمن ولكن
 بدون قوّة لجهل المؤمن بوجوده ومحاولته أن يجاهد بنفسه أن يرضي الله . العتق
 لا يعني الإبادة بل التحرر من سلطة الناموس . إن فشل الناموس نابع من طبيعته
 لتعامله مع الجسد . لا يستطيع الإنسان أن يتصارع مع الخطيئة لأن فشله مضمون !
 الخطيئة ساكنة في أجسادنا . الحل هو " إذ أرسل ابنه " ولا حل غيره للخلاص (

التبرير) وللتحرير . الخطيئة هي الطبيعة الساقطة . لقد إشتراك الرب بجسد حقيقي كجسدنا ولكنه خال من الخطيئة وكان الإتصال بين الرب والطبيعة الخاطئة على الصليب عندما أذناها هناك (ذبيحة الصليب : (1) عن الخطايا , عب 10 : 12 ؛ (2) دينونة الخطيئة أو الطبيعة الفاسده هنا .)

إن سلوكنا بحسب الروح يضمن لنا تتميم مطالب ناموس " أحكام التاموس " , بقوة الروح القدس الساكن فينا بل وأكثر منها بكثير , فالروح يوجه قلوبنا الى المسيح الذي هو قانون حياتنا . إن الجسد موجود فينا ولكنني لا أسلك بموجبه . السلوك الروحي يضمن تتميم التاموس والسلام والشركة مع الرب . الجسد المادي ليس خطيئة بحد ذاته بل على الإنسان أن يقينه ويربيه , لا أن يذله ويقهره لأنه ليس بذئ قيمة (كو 2 : 23) ولكن هناك الجسد الذي هو مبدأ الخطيئة الموجود في الجسد المادي , الذي يعمل الخطايا ولكن يسود عليه بالروح القدس . فكل ما يتعلق بالجسد هو موت وتفوح الرائحة الكريهة منه وإهتماماته عداوة لله مثل محبة العالم , حيث إرادته ضد إرادة الله , ومن المستحيل إخضاعه لمشيئة الله , وأن يرضيه بهذا الجسد . أما المؤمن فهو بالروح لأن روح الله ساكن فيه مهمتاً بالحياة (الروحية) والسلام (الذي هو فرح بالشركة مع الله) . لقد كان مؤمني العهد القديم مولودين ثانية ولكن الروح لم يسكن بهم لذلك لم يجربوا التحرير والعنق من الخطيئة . المؤمن بالروح والروح فيه . لقد ختم وحل وسكن الروح القدس في المسيح لكماله الأدبي وباستحقاق أما نحن بفضله عمل المسيح وإستحقاقاته هو لأجلنا ! (أنظر الفرق بين مسح هارون وبنيه , خر 29 : 7) . المسيح (وليس فقط بروحه) ساكن فيك أيها المؤمن , إفرح وتهلل ! فالروح القدس يملئني بالمسيح , فلا بد للجسد أن يكون بحكم الموت " وأما الروح فحياة بسبب البر " . دعنا لا نفكر بالجسد والذات بل بكل ما أصبح لنا في المسيح : وما أنتجه سكنى الله في قلبي (كالآب والإبن والروح القدس) .

إنَّ روح الله هو الذي أقام يسوع من الأموات وهو الذي سيحيي أجسادنا (الماديَّة) الرّائله - المائت أي الذي عنده قابليَّة للموت . فالروح القدس هو عربون أيضاً لفداء أجسادنا . فإن متنا , الروح هو عربون (ضمان) قيامتنا . وإن إختطفنا , فهو عربون لفداء أجسادنا أي لتغيّرها (أف : 4 : 30 ؛ 1 كو 15 : 52) . إن الرسول يتكلم عن مبدأ حياه : الحياة بحسب الجسد نتيجته موت أي الحياة المستمرَّة في الخطيَّة دون رجوع عنها . أما مبدأ المؤمن فهي حياة بالروح , وهو يكون مديون للروح القدس بهذه الحياة , ويا لها من مديونيَّة مفرحة ! وهذا لا يعني أن المؤمن لا يسقط بل إنه يخضع للعلاج الإلهي الذي وضعه الله في كلمته " إن أخطأ أحد .. " . الروح الذي فيه ينفذ حكم الموت بأعمال الجسد والسلوك فيه (لا بالمجهودات الذاتيّة) هو الذي يضمن الغلبة على " جسد هذا الموت " .

مميزات الروح القدس

(رو 8 : 14 - 27)

أهم ميزة للمؤمن هو تسليم حياته لقيادة الروح القدس وإرشاده في كل شيء : السلوك , العبادة والتصرّف . وهكذا يبرهن على نضوجه وإدراكه للمقام الذي حصل عليه في المسيح (كإبن لله) . لقد أخذ ابن الله " روح التبتّي " بدل " روح العبوديّة " التي رزح تحتها : عندما وضع نفسه تحت العبوديّة غير مدرك لمركزه في المسيح (رو 7) , لكونه لا خوف على المؤمن لأتّه في المسيح الذي نقله من دائرة العبوديّة الى ملكوت ابن محبّته ووارثاً لله . لقد أصبح له الجرأة على الصّراخ: " يا أبا الآب " أي التوجّه الى الآب بصفته أبوه الخاص (أعظم علاقة حميميّة تربط بين المؤمن وأبي مخلصه) . البرهان على هذه البنيويّة , هو روح الله

الساكن فيه والذي يؤكد ذلك أيضاً له ! وطبعاً فإنّ الإبن هو الذي يرث لا العبد مهما سمت صفاته , وما هي الورثة : كل شيء (عب 1 : 2) وبولس صلي كي نرى غنى مجد ميراث القديسين (أف 1 : 17) . وكل هذا سوف يكون عندما نتمجد . أمّا الآن , فإنّ مشاهد الخطيئة وما فعلته بالعالم من خراب ودمار بمرورنا في وادي البكاء هي الآلام التي يتحدّث عنها هنا مع المسيح (وليست هي الضيقات والتجارب) فالمؤمن شريك : بالميراث , والآلام والمجد .

المقياس - " فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلامَ الرِّمَّانِ الْحَاضِرِ لَأَتُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِيْنَا " (رُو 8 : 18)

الميزان - " لِأَنَّ حِفَةَ ضَيْقَاتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَكْثَرٍ تَقَلَّ مَجْدٍ أَبَدِيًّا " (2كو 4 : 17)

إن كانت حياتنا مستترة فيه فلا بد أن تستعلن بمجد عظيم . متوقعين ليس فقط فداء أجسادنا - وإختبار حربة مجد أولاد الله بالكامل وليس في قلوبنا فقط - بل عتق الخليقة نفسها التي سقطت بسقوط رأسها آدم الأوّل ! والتي تنن متمخّضة (في فترة الملك الألفي) . إن وجود روح الله في المؤمن يسبب له أنين وشوق للإنتلاق من هذا الجسد الذي يقيد ولا يسمح له بالإتصال المباشر مع الرب لمرضه والخطيئة الساكنه فيه , متوقعين التبني فداء أجسادنا , فالآن نحن أولاد الله بالروح , ولا يعرفنا العالم ! ولكن عندما نظهر سنكون كما هو وباكورة الروح هي التي تكفلها . فالخلاص يتم عملياً - على مراحل : تحرير الروح فداء النّفس وإقتناء الجسد , على الرّجاء (مستقبلي وغير منظور) اليقيني : المبارك , صالح , حي ولا يجزى وهو مقترن دائماً بالصبر لإجتياز ضيقات الحياة ونوال الموعد (عب 10 : 36) .

" وَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَيْضاً يُعِينُ ضَعْفَاتِنَا لِأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لِأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي . وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِيْنَا بِأَتَاتٍ لَا يُنْطَقُ بِهَا . " (رُو 8 : 26) وهذا أهم ما

عمل الروح في داخلنا، حيث يعين ضعفات أجسادنا المائته التي لا تساعدنا على الصلاة كما يجب . فالروح هو الذي ينشئ فينا الصلاة بحسب مشيئة الله ويشفع في داخلنا (بينما يسوع يشفع فينا عن يمين الله) بأثبات لا ينطق بها ومجيد (والأثبات تتميز بالصوت الخافت والهاديء ، وهكذا عمل الروح العميق فله صفة الهدوء والعمق وعدم التشويش) ، مثل الفرح تماماً الذي لا ينطق به ومجيد (1 بط 1 : 8) ، فلا مجال للتعبيرات الجسدية العنيفة والإنفعالات الحادة من تشجج وصرخ وإلخ ...

فأعظم مؤمن لا يعلم لأجل ماذا يجب أن يصلي كما ينبغي ، لكن الله هو الذي يفحص القلوب ويعلم ما هو إهتمام الروح . إنَّ المؤمن المسلم لقيادة الروح تكون طلباته بحسب مشيئة الله ، وهو المتكلّم به ، ويستجيب لمثل هذه الطلبات والتي تتفق مع إرادة الله السنيّة للمؤمن .

مدخل عملي للحياة بالروح

(رو 12 : 1 - 8)

بعد وصول المؤمن الى هذا المستوى من الإدراك الروحي - وليس قبل ذلك لأنّه لا يستطيع - يطالبه الله بتقديم جسده " ذبيحة حيّة " (من جهة الله - إي ليست حيوانية) كل نفسه أولاً للرب ، لأنّ الذي يُعطي نفسه للرب يمكنه أن يقدم كل شيء بدون تردد . فالمقتني بدم المسيح لتمجيد الله لا يتورّع عن تقديم كل كيانه لله . ومن واجب الروح القدس الساكن فيه تخصيص هذه الذبيحة (أي تقديسها) لله ، لتكون " مرضية " عنده (لا يكون بدون تكريس كامل للكيان بأكمله) . فالعبادة العقلية هي بالروح والذهن " مُصلّين في آرواح القدس " (يهوذا 20) (ليس فقط السجود بل كل خدمة) . يجب تجديد أذهاننا كل يوم (ليتغيّر شكلنا تماماً عن أهل العالم ، أنظر أيضاً : أف 4 : 23) وليس هي

الولادة الجديدة (مع أنّها دُعِيَتْ أيضاً تجديد الرّوح القدس - بمعنى إظهار للوجود خليفة جديدة , نيطس 3 : 5) بل عمل الروح القدس في نفوسنا لتطهيرها يومياً من أدران الخطيئة وتجديدنا كل يوم :

(أ) التّكريس الكامل . (ب) إبطال الإرادة الإنسانيّة . (ج) عدم مشكلة العالم . (د) وتجديد الذّهن . (هـ) إختبار مشيئة الله الواضحة لحياتنا .

يقود كل هذا الى إكتفاء المؤمن بخدمته المقسومة له من الله . بعد أن صاحبت هذه الموهبة مقدارا من الإيمان لممارستها ضمن الجماعة المحلية التي تمثّل الجسد الواحد كلّهُ (جسد وأعضاء كثيره : الأحياء منهم فقط) . نحن للمسيح ولبعضنا البعض لنكون عوناً وبركة . فعطايا المسيح متنوّعة وبحسب نعمته الغنيّة :

" النبوة " (عد 6) , والتنبؤ هو : البنيان والوعظ والتّسليّة (1 كو 14 : 3) , وروح النبوة هي شهادة الرب يسوع المسيح (رؤ 19 : 10) - بها يكلمنا الله .

" الخدمة " - مجالاتها واسعة منها الدائمة واليوميّة (أع 6) وهي خدمة الدياكون أو الشمامسة .

" التّعليم " - توضيح كلمة الحق بدقّة وتفصيلها بالإستقامة (أكليلا وشرحه لأبلوس الطريق بأكثر تدقيق) .

" الوعظ " - إنهاض المؤمن لتطبيق الحق بالحياة اليوميّة (برنابا اع 11)
" العطاء " - أن يكون سخياً ومن كل القلب , وبسرور , (أيضاً لمن ليس معهم كثيراً) .

" التّدير " - من عمل الشيوخ : فحص وضع المؤمن الروحي وظروفه التشجيع والتّدير بإجتهد .

" الرَّحمة " - إفتقاد اليتامى والأرامل والمحتاجين , زيارة المرضى والمسجونين
والخ ..

يا لها من مواهب عظيمة تأتي بالتفجع على كنيسة الله وتمجد إبنه الحبيب بتعزية
الروح القدس . هذه هي مشيئة الله لكنيسته بشكل عام . فكلها مواهب عملية
وبناءة وتشرف إسم المسيح .
له كل المجد الى الأبد , آمين .

المواهب الروحية

عمل الروح في المؤمن

كان بولس أحد الرسل الذين إستخدمهم الرب لوضع أساس الكنيسة (والأساس
يوضع لمرة واحدة فقط) والذي هو الرب يسوع المسيح نفسه (1 كو 3 : 10
, 11) ؛ بل هو رأس الزاوية في هذا الصرح (1 بط 2 : 7) , " مَبْنِيْن عَلَى
أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِغَةِ ، الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ
مُرَكَّبًا مَعًا يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ " (أَفْسُسَ 2 : 20- 21) , فالكنيسة
اليوم هي " هيكل الله " المعترف به على هذه الأرض ومكان سكناه - بيته
الروحي - المكان الوحيد الذي تقدّم في الذبائح الروحية المقبولة لدى الله (1
بط 2 : 5) , وهو مكان مقدّس وغالي جداً على قلبه , وكل من يحاول أن
يفسد هذا الهيكل فلا بد أن يفسده الله (1 كو 3 : 16 , 17) , فدعوة
المؤمن أن يبنى على الأساس الموضوع وليس من حقّه أن يهدم ويخرّب في عمل
الله , بل إن دينونة الله ستقع عليه دون محالة ! ولا يستطيع أن يبنى المؤمن في
هيكل الله ذهباً , فضّة وحجارة كريمة إلاّ بالروح القدس الساكن فيه والذي هو
البرهان على صدق شهادة الله وإعلاناته , وما يعطيه من قوّة وعضد للمؤمن ,

(2 : 4 , 10) , فروح الله هو الوحيد الذي يستطيع فحص أعماق الله وما يدور في داخلها , فإنّ أمور الله لا يستطيع أحد أن يعرفها إلا الروح وكل من أخذ هذه الروح يعرف الأمور المختصّة بالله وخصوصاً تلك التي أعطانا إيّاها هو (12) , وذلك بواسطة عمل مقارنة بين الرُوحِيّات : فالمؤمن فقط يقدر أن يفكّر في المستوى الروحي , وهذا أيضاً مشروط بوضعه الرُوحِي , فيفهم ويستنتج ويطبّق أشياء المختصّة بالروح , ويستطيع أن يحكم في (وليس على ..) كل الأمور المتخالفة , وكل هذا بإرشاد روح الله , أمّا غير المؤمن فلا يستطيع التّعالى على مستوى الأمور الطّبيعيّة , ولذلك فإنّه يرفض ما هو لروح الله ولا يقبله .

علاوة على كون الكنيسة هي هيكل للروح يخبرنا الكتاب بكل وضوح أنّ جسد المؤمن هو أيضاً هيكل للروح الحال فينا , ومن هنا أهميّة المحافظة على تقديس الجسد وعدم الإنغماس في الخطيّة , ومع ذلك نرى أنّ الأمر ليس كذلك , فرغم أنّ جميع المؤمنين في الإجماع يأكلون من نفس المن السماوي - الرب يسوع المسيح , كالطعام الروحي المشترك ؛ ويشربون من نفس المياه الروحيّة - بكونها قد خرجت من صخرة واحدة (وهذه الصّخرة التي نبعثهم كانت المسيح) , ومع ذلك نرى أنّ " ..بأكثرهم لم يسرّ الله لأنهم طرّحوا في الفَقْر " ويحدّثنا الرسول بولس قائلاً " ..وهذه الأمور حدثت مثلاً لنا حتّى لا نكون نحن مُشْتَهينَ شُرُوراً كما آسْتَهَى أَوْلَيْكَ .. " (1 كو 10 : 5 , 6) .

المواهب , الخدم والأعمال

قد بارك الله الإنسان بموهبة (او مواهب) عند ولادته , وتدعى هذه : المواهب الطّبيعيّة , ولا يوجد للإنسان أي إمكانيّة لإقتناء هذه الموهبة , بالرغم من أنّها قد تموت وتدفن , في فترة حياة الإنسان , إذا لم يهتم بإضرامها وتطويرها والعمل على صقلها . هكذا المؤمن أيضاً عندما يختبر الولادة الجديدة ,

وذلك بفضل سكنى الروح في داخله , يجزل عليه العطاء بالموهبة (أو المواهب)
 الروحية , ومن واجبه إضرامها والمتاجرة فيها (بالحسنى طبعاً) حتى مجيء سيده
 إنقاد الأمم سابقاً الى عبادة الأوثان التي يصفها الكتاب قائلاً " هِيَ كَاللَّعِينِ فِي مَقْتَنَةِ
 فَلَا تَتَكَلَّمُ! تُحْمَلُ حَمَلًا لِأَنَّهَا لَا تَمْشِي! " (إر 10 : 5) فجميع أوثان الأمم بكم لا
 تتكلم وكما قال إيليا لكهنة البعل "أدعوا بصوت عالٍ لِأَنَّهُ إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَعْرِقٌ أَوْ
 فِي حُلُوءٍ أَوْ فِي سَفَرٍ، أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهُ!" (1 مل 18 : 27) , ولكن الله
 يريد لنا الا نكون بكماء في الإجتماع , بل من كل قلوبنا نسبح ونرتم لإلهنا الحي
 ونعظمه الى الأبد ! فكل من يلعن الرب يسوع لا يمكن أن يكون من روح الله ,
 وكل من يمجّد الرب يسوع ويعلن عن ربوبيته في حياته فلا بد أن يفعل ذلك
 بالروح القدس .

فهناك ثلاثة أمور :

- 1) المواهب الروحية – معطيها الروح الواحد , وهي إنبات على شهادة الله
 لصدق البشارة وخلص الله المقدم للبشرية مجّاناً (عب 2 : 4) .
 - 2) خدمات روحية – معطيها الرب (الإبن) الواحد .
 - 3) أعمال روحية – معطيها الله (الآب) الواحد .
- ولكن كل هذه الإظهارات الروحية , كما يعلنها الروح الواحد , لها هدف وهو :
 المنفعة (الصالح العام للإجتماع) .

جسد واحد , أعضاء كثيرة

فكل مؤمن بالرب يسوع المسيح هو عضو في جسد المسيح الذي هو كنيسته :
 فكما أن الجسد البشري واحد وله أعضاء كثيرة , ولكل عضو مهمته الخاصة به ,
 هكذا جسد المسيح السريّ مكوّن من مؤمنين (أعضاء كثيرين) .

من وضع أعضاء الجسد في مكانها ؟ الله فعل ذلك وطبعاً بحسب إرادته (1 كو 12 : 18) ونرى في هذا الجسد أمور عديده أهمها :

(1) الوحده : سكنى الروح القدس هو الذي يضمن الوحده في الكنيسة . فان تجاؤنا سوف يتشكل بحسب وحدة الروح التي نعم كل الجسد الروحي . رغم ان الجسد مكون من أعضاء كثيرة ولكنه يبقى جسداً واحداً ولا ينقسم (أف 4 : 4) ، فجعل الإثني واحداً : " بُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خَنَانٌ وَعُرْلَةٌ، بَرْمِيٌّ سَكِيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ " (كو 3 : 11) بعد أن نقض حائط العداوة الذي فصل بينهما ، جاعلاً الإثني جسداً واحداً إنساناً جديداً ، (2 : 22) " .. مُبْنِيُونَ مَعًا، مَسْكُنًا لِلَّهِ .. " معطياً لكليهما نفس الروح ، ليأتوا به الى الأب (2 : 18 ، 19) ، صحيح نحن جسد واحد ولكن أيضاً روحاً واحداً ، ويحضننا الرسول بولس على حفظ هذه الوحده الروحية برباط السلام (إنته : ليس وحدة الجسد بل الروح ، وإن كنا نجتمع على مبدأ الجسد الواحد) وذلك بمعرفة قدر أنفسنا ، وخضوعنا لله . إرشادات مفصلة بكيفية حفظها مُعطاة في كولوسي 3: 12-14 " فَالْبَسُوا كَمُحْتَارِي اللَّهِ الْقَدِيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضَعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ آنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَنْ كَانَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمْ الْمَسِيحُ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا " . فالوحده لا تعني الإتحاد (المبني على التوافق الطائفي) والوحده هي نتيجة وليست هدفاً : نتيجة لتمسكنا بالمسيح فقط . كل إجتماع قد صمم ليعبّر عن الوحده المتكوّنه محلياً بروح الله . وحدتنا هي حقيقة روحية ، ومدى إدراكها متعلق ، عادة ، بوضعنا الروحي

(2) التناغم أو التكامل : فهناك توافق عجيب بين العضو ومكانه بين باقي الأعضاء وبين مكانته ووظيفته ، وأيّ خلل في هذا النظام قد يؤدي الى مشاكل وخيمة ومميتة للجسد ! فالله هو الذي وضع " الأَعْضَاءَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ كَمَا أَرَادَ " (1كو 12 : 18) وهذا مصدره الحاجة المتبادلة بين الأعضاء " لَا تَقْدُرُ

أَلْعَيْنُ أَنْ تَقُولَ لِلْيَدِ: «لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكَ . أَوِ الرَّأْسُ أَيْضاً لِلرَّجْلَيْنِ: «لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكُمَا » (عدد 21) فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي مَزَجَ الْأَعْضَاءَ مَعاً لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ جَسَداً وَاحِداً , وَهَكَذَا " لِكَيْ لَا يَكُونَ أَتَشَقَّاقٌ فِي الْجَسَدِ بَلْ نَهْتُمُ الْأَعْضَاءَ أَهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ " (عدد 25) . عِنْدَمَا يَتَأَلَّمُ أَحَدُ الْأَفْرَادِ فَالْجَمِيعُ يَحْزَنُ مَعَهُ وَيَشْعُرُ بِالْمَهْمِ , وَيُنْعَكِسُ ذَلِكَ بِأُمُورٍ عَمَلِيَّةٍ مِنْ مَسَانِدِهِ وَمُؤَاوَزِهِ , وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا يَفْرَحُ أَحَدُهُمْ وَيُنَالُ كِرَامَةً وَمَدْحاً , لِأَمَانَتِهِ فِي مُمَارَسَةِ مَوَاهِبِهِ , يَفْرَحُ مَعَهُ بَاقِي الْأَعْضَاءِ مُسْتَبْعِدِينَ أَي حَسَدٍ أَوْ غَيْرَةٍ مِنَ الْمَشْهَدِ.

3) التَّنَوُّعُ : " فَالْآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ .. " (عدد 20) , هُنَاكَ الرَّجُلُ وَالْيَدُ , الْأُذُنُ , الْعَيْنُ وَالْأَنْفُ (اللَّوَاتِي هُنَّ أَعْضَاءٌ فِي رَأْسِ الْجَسَدِ - مِنْ مَبْشَرِينَ رِعَاةً وَمُعَلِّمِينَ) وَالْحَاجَةُ إِلَى أَعْضَاءٍ كَثِيرَةٍ يَرْجِعُ إِلَى الْعَمَلِ الْعَظِيمِ الْمَلْمُوقِ عَلَى عَاتِقِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَتَنَوُّعِهِ مِمَّا يَجْعَلُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ هَذَا الْعَمَلِ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ بِمُفْرَدِهِ (فَلَا يَسْتَطِيعُ عَضُواً وَاحِداً أَنْ يَكُونَ هُوَ الْفَمُ وَاللِّسَانُ , الْيَدُ وَالرَّجُلُ إِخ ..) وَلِذَلِكَ عِنْدَمَا يَعْمَدُ الرُّوحُ الْقُدُّوسُ الْمُؤْمِنَ إِلَى جَسَدِ الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ وَجَاعِلاً إِلَيْهَا عَضُواً فِيهَا , يَزُوِّدُهُ بِالْوِظِيْفَةِ الْمَلَائِمَةِ (الْمَوْهَبَةِ) لِحَاجَةِ هَذَا الْجَسَدِ الْمَعِينِ , وَالَّذِي مِنْ وَاجِبِ الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ دَعْمَ الْمَوَاهِبِ الْجَدِيدَةِ بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ وَإِفْسَاحِ الْمَجَالِ أَمَامَهُمْ لِمُمَارَسَتِهَا وَتَطْوِيرِهَا .

4) التَّخْصُّصُ أَوْ التَّفَرُّدُ : لِكُلِّ عَضْوٍ وَظِيْفَةٍ مُخْصَّصَةٌ لَهُ بِالذَّاتِ , وَالتِّي قَسَمَهَا لَهُ " الرُّوحُ الْوَاحِدُ بَعِيْثُهُ قَاسِماً لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ " (عدد 11) . فَوْظِيْفَةُ الْعَيْنِ هِيَ النَّظَرُ , وَالْأُذُنُ هِيَ السَّمْعُ وَإِلْخ .. فَالْعَيْنُ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْمَعَ وَلَا الْأُذُنُ أَنْ تَرَى , وَكُلُّ مَحَاوَلَةٍ مِنْ أَيِّ عَضْوٍ أَنْ يَعْمَلَ وَظِيْفَةَ لَيْسَتْ مِنْ إِخْتِصَاصِهِ أَوْ لَمْ تَعطَ لَهُ مِنَ اللَّهِ بِرُوحِهِ إِنَّمَا يَجْلِبُ عَلَى نَفْسِهِ دِينُونَةً وَعَلَى الْآخَرِينَ تَشْوِيْشاً , دَمَاراً وَخَرَاباً . فَهَمَّا حَاوَلَتِ الْعَيْنُ أَنْ تَجْتَهِدَ وَتَسْتَمِرَّ فَإِنَّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَمَيِّزَ

الرّوائح المختلفة وتقرّر فساد الطّعام المعينّ وعدم ملائمته للأكل . فيا لعظم نعمة الله وخليقته العجيبه . فقد زوّد الجسد بالأعضاء والأعضاء بالوظائف .

غني عن القول أنّه لا مجال للعين أن تفتخر على الأذن لكونها لا تستطيع النّظر , لأنّه بنفس المقدار , لا تستطيع العين أيضاً أن تسمع , فلا مكان للإفتخار ! بل فإنّ كل عضو يستعمل الشّيء المتفرّد به لمنفعة الآخرين وليس لمنفعة نفسه (أو أشخاص معينين دون سواهم !) .

5) العضد المتبادل : هناك إتكال تام بين الأعضاء : الواحد على الآخر . ومن غير الممكن أن يستغني الجسد عن أي عضو ويبقى جسداً طبيعياً . فحاجتنا لبعضنا البعض هو بمقدار متساوٍ . فالفم لا يستطيع أن أن يتكلّم للخضاه إن لم تحمله الرجل الى العالم الهالك , والجسد لا يستطيع أن يأكل إن لم تساعد الأيدي والأسنان واللسان والأعضاء الدّاخليّة بهذه المهمّة والتي عادة ما تقرّر بقاء الإنسان على قيد الحياة . فكل عمل لعضو هو إعداد أو إتمام لعمل عضو آخر والهدف التّهائي ببيان وفائدة هذا الجسد ككل .

6) التّمييز : هناك أعضاء طبيعيّة وأخرى , كما يتهيّء لنا , ليست بالضبط كذلك : (فهناك أعضاء تظهر ضعيفة (كالرّموش والحواجب) ولكنها ضروريّة للجسد وللمحافظة عليه .

(ب) أعضاء قبيحة المنظر , ولا يُعتمد بها , ولكن نرى أنفسنا نهتم بإكسابها جمالاً ونضارة أكثر من غيرها .

(ج) أعضاء تحسب بلا كرامة , ولكن بالفعل نعطئها كرامة أفضل و نهتم بسترها وعدم إظهارها أمام الجميع .

لقد سمح الله بوجود مثل هذا التّمييز حتّى " .. نَهْتُمُ الْأَعْضَاءُ أَهْتِمَاماً وَاجِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ " (عدد 25) لمنع أي إنشقاق في الجسد . لا نريد أن نرى في الإجماع الواحد تمييز بين الأغنياء والفقراء , ولا بين المتعلّمين وغير المتعلّمين أو

ذوي المواهب الطبيعيّة والذين لا يمتلكونها ! إن مثل هذا التميّز هو وصفة أكيدة لدمار الإجتماع وحصول تحزّبات و فرق وبعدها خبو الشّهادة) أنظر : يعقوب 2 : 1 - 10 عن التميّز والمحابة) .

(6) المصير المشترك : الفرح والحزن مع كل عضو في الجسد , فيقول الكتاب : " فَإِنْ كَانَ عَضُوٌّ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عَضُوٌّ وَاحِدٌ يُكْرِمُ فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ " (1كو 12 : 26) . إنّ الأحشاء الموجودة عندنا كبشر تهب للمساعدة والدعم عندما نرى إنساناً (وكم بالحري أحياناً) مكروباً وحزيناً وهذه ميزة حسنة , ولكن كم هو مقدار فرحنا عندما نرى بركة الله على أختينا وزميلنا وربما أصغر متناً في السن والخبرة , ومع ذلك نشعر بإغداق إلهي وإستخدام قوي له ؟ ما هو موقفك ؟ هل تغار منه وتشعر أنّه أخذ مكانك ومكانتك ؟ أم تفرح معه (ولأجله) شاكرًا لله على أخيك , الذي تبرهنت أمانته أمام الجميع ؟

المواهب المعطاة للكنيسة العامّة

تجلّت وحدانيّة الرّوح بسبعة أمور جميعها واحد , ولا مجال لوجود إثنين : جسد , روح , رجاء , رب , إيمان , معموديّة وآب (أف 4 : 4 , 5) , ولكن عندما أراد الحديث عن المواهب الروحيّة المعطاه للكنيسة العامّة شدد على أنّ " لكل واحدٍ مِنَّا أُعْطِيَتْ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ " (عدد 7) , فالمواهب عديدة ومتنوّعة ورزعت على المؤمنين , بعد صعود الرب الى السّماء , ككثر لإنتصاراته التي غلب فيها إبليس مشهراً ظفره عليه , واهباً إيّاها حسب مقاييس نعمته الغنيّة وكما يرتقي الروح , واضعاً رجالاً في الكنيسة :

1) رسل : هم الإثني عشر الذين إختارهم الرب وهو على الأرض , " وَجَعَلَ لِسْمَعَانَ اسْمًا بَطْرُسَ . وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمًا بُوَاثْرَجَسَ (أَيَّ ابْنِي الرَّعْدِ) . وَأَنْدَرَاوُسَ وَفِيلِبُّسَ وَبَرْتُولِمَاوُسَ وَمَتَّى وَتُومَا وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَايَ وَتَدَاوُسَ وَسِمَعَانَ الْقَانَوِيَّ وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أُسْلِمَهُ (والذي إستبدل بمتياس) " (مر 3 : 16- 19) وجميعهم أساساً لليهود , وبولس والذي إختاره وهو في السماء ليكون رسولاً الى الأمم. وأهم شرط في الرسول أن يكون قد رأى الرب يسوع (مع انّ وحده غير كاف) . لقد إستخدمهم الروح القدس في كتابة القسم الأكبر من العهد الجديد (كمتّى ويوحنا وبولس) , وهم الذين وضعوا أساس الكنيسة الأولى والرب يسوع نفسه هو حجر الزاوية (أف 2 : 20) , بشراكة مع الأنبياء . تميّزت خدمتهم بالقوّة والسلطان وعجائب فوق العادة , لا يستطيع أي مؤمن أن يدعيها اليوم . وإنتهت هذه الموهبة مع الموهبة التي تليها , بعد إنتهاء عصر الرسل وإنجاز وضع الأساسات لكنيسة المسيح .

2) الأنبياء : مجموعة من المؤمنين الذين عاصروا الرسل وإستخدمهم الرب بقوة أيضاً : فكتب بعضهم أجزاء من العهد الجديد , كان منهم المبشرين والأنبياء بمفهوم العهد القديم (إخبار المستقبل : أغابوس) , ولكن بالغالب في العهد الجديد: " مَنْ يَتَّبِعُنِي فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِبُيُوتَانِي وَعَوْظُهُمْ وَتَسْلِيَتِهِمْ) تعزية) " (1كو 14 : 3) . لقد كان برنابا منهم الذي كان يكلم ويقنع المؤمنين .."أَنْ يَتَّبِعُوا فِي نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع 13 : 43) , ويعظ .."الْجَمِيعَ أَنْ يَتَّبِعُوا فِي الرَّبِّ بِعَزْمِ الْقَلْبِ" (أع 11 : 23) وأمثلة أخرى عديدة . وقد إنتهت هذه الخدمة بمفهومها التأسيسي لكنيسة المسيح , ولكتبتها مستمره بممارساتها سابقة الذكر .

3) مبشّرين : الموكّلين على نشر الإنجيل بين كلّ الأمم , ونقل رسالة الخلاص للموقّنين بالذلّ والحديد . إنّ الله يهيّء شعبه ليقيم منهم أناس " يبشّرون بالكلمة " (8 : 4) , وكان منهم أيضاً فيلبس المبشّر وموضوع كرازته " . الأُمُورِ الْمُحْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ .. " (عدد 12) منقاد مباشرة من روح الرب (وأحياناً بواسطة ملاك الرب) وبقوّة , مهيبّ القلوب والتّفوس لقبول كلمة الله . يعتبر بولس أعظم مبشّر في التّاريخ المسيحي ومنه نستطيع أن نتعلّم الكثير , وهذا ما نراه في سيرة حياته المسطّرة بسفر أعمال الرّسل , وما صاحبها من آلام وأوجاع (تماماً كما وعده الرب عند تجدّده) . يجب أن تكون رسالة الخلاص واضحة ومحدّدة , بأنّكالك تام على معونة الروح القدس في زرع الكلمة بقلب السّامعين . على المبشّر أن يكون ذا حسّ مرهف ورقيق ليستطيع سماع صوت الرب , ويعمل بحسب توجيهاته . لا مجال هناك لبشاره أخرى (كبشارة الإنجيل الاجتماعي الذي يحاول العصريين أن يستبدلوا به ما قد تسلّمناه من الرسل) ومن يفعل فإنّه يضع نفسه تحت اللعنة " إِنِّي أَعْجَبُ أَنْكُمْ تَتَقَلَّبُونَ هَكَذَا سَرِيعاً عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ. لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوَّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكُ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ أَنَاثِيمَا " (غل 1 : 6-8) . إنّ المبشّر ليس ذاك الذي يعرف أن يتكلّم أو يعظ ولا ذاك الجريء المقتحم , بل هو صاحب القلب المضطرب نحو الخطاة , مدفوعاً بحبّة المسيح وحاجة البشرية الى اليد المنتشلة من النار .

4) رعاة : رجال ناضجين روحياً , ذوي مؤهلات محدّدة - معظمها أخلاقيّة - (أنظر : 1 تيم 3 ؛ تيطس 1) , مختبرين بحبّة الله بعمق (يو 21 :

15 - 17) ، مدفوعين بهذه المحبة لملء هذه الوظيفة . مرتبطين مباشرة " برئيس الرعاة " الذي سيكون الأمان بأكاليل المجد التي لن تفتنى . أهم عمل لهؤلاء الرعاة هو النظارة أي : مراقبة وضع وحياة المؤمنين الروحي ، والعمل على إسناد الضعيف وتشجيع المتخاذل وإرشاد المتخبر وإرجاع المتشرد ، وبالمفاهيم البشرية هو " أب روحي " للمؤمنين . عمله هذا بالإختيار لا بالإضطرار (لصعوبة هذا العمل) ، منتبهين ألا يعمل لربح قبيح وأطماع بشرية حتى يحيا المؤمن على مستوى عال من الرفاهية ، بل هو عمل دؤوب يتطلب الكثير من الصبر ، المتابعة والتشاط ، وذلك بقناعة تامة أن المؤمنين هم أنصبة (جمع نصيب) الله وميراثه ، وهو الوحيد الذي يجب أن يسود عليهم لا إنسان مهما عظمت مرتبته (أنظر : 1 بط 5 : 2 - 4) .

5) معلمين : أعطيت هذه الوهبة لأجل تفصيل " كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالإِسْقَامَةِ " (ولكن قبل ذلك هناك جهد عظيم في تزكية أنفسهم أمام الله ، لكي لا يفشلوا أو يخزوا في عملهم) ، (2 تي 2 : 15) . وهدفهم الأسمى هو إخبار المؤمنين بكل مشورة الله (أع 20 : 27) المختصة بحياة المؤمنين ، مبنيين على أساس تعاليم الرسل (1 كو 11 : 2 ؛ 2 تس 2 : 15 ؛ بالمقارنه مع تعاليم : (أ) الناس التي هي وصايا الناس ؛ (ب) شياطين ؛ (ج) متنوعة وغريبة ؛ (د) التثؤلاويين الذي يبغضه الرب بشكل خاص . فليس هو مجرد حفظ لآيات أو ترتيبها أو حتى ترتيب وعظات متكاملة ، بل هو إيصال فكر الرب الكامل ، بالوقت المناسب ، وبحسب الظروف المحيطة بالمؤمنين كأفراد أو كجماعة ، لمواجهة كل التيارات الإلحادية والكفرية ، الغربية والمنتوعة ، والتي تهدف الى حمل المؤمنين بعيداً عن الحق الكتابي ، وتحويلهم عن الإيمان المسلم مرة

للقديسين . ويا له من دور فعّال وضروري جداً , وبدون يكون
المؤمنين محمولين بكل ربح تعليم .

مواهب الكنيسة المحليّة

أمّا حاجة الكنيسة المحليّة فقد أعطى الربّ " .. إظهارُ الرُّوحِ لِلمُنْفَعَةِ " (1كو 12 : 7) , مواهب مرتّبة حسب أهميتها للكنيسة (8 - 10) , وتعطى حسب الحاجة والضرورة , كما يرتتي الروح أن يعطي :

1) الحكمة : *sofia* وقد وضعها الكتاب في المقام الأوّل لأهميّتها وضرورتها للكنيسة في كل عصر وأوان , وأهم صفة للتّضوج الرّوحي . كان هذا هو تحذير الرب للمؤمنين أن : " .. يَكُونُوا حُكَمَاءَ (للخير) كَالْحَيَاتِ وَبُسْطَاءَ (للشر) كَالْحَمَامِ " (متّى 10 : 16 ؛ رو 16 : 19) وهم أحد الثلاثة الذين سيرسلهم الرب , مع الأنبياء والكتبة , للتبشير في مجامع اليهود . إنّ أهل العالم يظنّون أنّهم حكماء (ولكن فكرهم المظلم يبرهن عكس ذلك - عبادة الأوثان) (رو 1 : 22) , وقد يقع المؤمن في الفخ ويظن نفسه حكيماً (12 : 16) ولكن لننظر الى فكر الرب المعلن في الكتاب عن المفهوم الصّحيح لحكمة الله : فإنّ حكمة هذا العالم , وإن كانت مقنعة , قد أفلست وبرهنت فشلها التام , فهي باطلة وجهالة عند الله , لأنّها لم تأخذ الإنسان إلا للخطيّة والإبتعاد عن الله وعبثاً حاول الإنسان أن يصل الى الله بحكمته ! وإذ رأى الله ذلك إستحسن أن يخلّص البشر بجهالة الكرازة , والتي موضوعها الرب يسوع نفسه الذي هو " قوّة الله وحكمة الله " , مختاراً جهّال العالم حتى يخزي حكمائه كي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه . فالحكمة التي تتحدّث عنها هنا هي " .. حِكْمَةٌ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ وَلَا مِنْ عَظْمَاءِ هَذَا الدَّهْرِ

الَّذِينَ يُبْطَلُونَ " (1 كو 2 : 6) بل هي تلك المكنونة بالله منذ الأزل التي عينها الله لمجدنا ، والتي تعكس حكمة الله التي أجزلها على البشر بحسب غنى نعمته ، والتميّزة بالتنوّع (أف 3 : 10) ، ومقدرتها على ملء المؤمن من معرفة مشيئة الله (كو 1 : 9) . وبا لسعادة المؤمن ! عندما يدرك أنّ كل كنوز العالم والحكمة مكنوزة بفاديه المتواضع (كو 2 : 3) . وكم هو إحتياجنا لمثل هذه الحكمة عندما نعلم ونندر بعضنا البعض " بَمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِنَا لِلرَّبِّ " (3 : 16) أو عندما نسلك تجاه الذين من خارج . ويحتنا الرب أن نطلبها إذا شعرنا بحاجة لها وهو يعد أن يعطيها بسخاء ولا يعير . (يع 1 : 5) ، ويصف الكتاب بكل وضوح نوعيّة هذه الحكمة فهي " مِنْ فَوْقٍ أَوْلَا طَاهِرَةً، ثُمَّ مُسَالِمَةً، مُتَرَفِّقَةً، مُدْعِنَةً، مَمْلُوءَةً رَحْمَةً وَأَفْئَامًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ " (3 : 16-17) ويقابلها الحكمة البشريّة التي هي " أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ " وثمارها " العُيْرَةُ وَالتَّحَرُّبُ هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ " .

(2) العلم : *gnosis* ، إنّ الرّب يسوع المسيح هو " المُدَّخِرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ " (كو 2 : 3) ، وبدونه يختار الإنسان إستبعاد الله عن معرفته ، بذهنه المرفوض (رو 1 : 28) الذي به يحاول أن يرتفع (بظنون وشكوك) ضد وعرفة الله ليقاومها وكبي لا يستأسر لطاعة المسيح (2 كو 10 : 5) ، فيازديادنا من معرفة الله ، ونمونا فيها (2 كو 8 : 7) ، تزداد لنا التّعمة والسّلام (2 بط 10 : 2) ، متجدّدين فيها نحو صورة الخالق نفسه (كو 3 : 10) ، وتزداد أيضاً محبّتنا لله (بشرط أن تكون بكل فهم لمنع أي إنتفاخ ، في 1 : 9 ؛ كو 1 : 9 ، 10 ، فالعلم بدون محبة لا ينفع شيئاً) إنّنا مدعووين لمعرفة :

(أ) الخلاص لغفران الخطايا (لو 1 : 77) .

(ب) الحق (1 تيم 2 : 24) .

(ت) محبة المسيح الفائقة المعرفة (أف 3 : 19) .

(ث) (شخص) إبن الله (4 : 13) .

(ج) رجاء دعوة المسيح .

(ح) غنى مجد ميراث القديسين .

(خ) عظمته المقترده (نحو القديسين)

(د) سمو المسيح وقيامته المجيدة

(ذ) ربوبيته فوق كل شيء

(ر) أن الكنيسة هي جسده

(ز) بكونه الملاء الذي يملأ الكل بالكل .

(من (ج) حتى (ز) : من أف 1 : 18 - 23)

" إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً بَعْدُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ!! (1كو 8 : 2) , فرغم أن من معرفتنا هذه نفوح رائحة المسيح الذكيّة , فإنها تبقى محدوده , لمحدوديّة طبيعتنا البشريّة , فهذه المعرفة التي نتكلّم عنها تختص بالله الآب وإبنة يسوع المسيح : " لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبُّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ وَنَحْنُ بِهِ " (عد 6) , أي معرفة أجداد الله في وجه الرب يسوع المسيح (2 كو 4 : 6) , ولكن عندما نكون كما هو سيظل هذا العلم ولا يعود له حاجة .

ملاحظة : كثيراً ما نشدد عند الكلام عن الإنذار والتوبيخ عن الإمتلاء من المحبة , وهذا صحيح , ولكن لنعبر أيضاً ما يرشدنا إليه الكتاب :

.. مَشْحُونُونَ صِلَاحًا وَمَمْلُؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ قَادِرُونَ أَنْ يُنِيرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا " (رُؤ 15 : 14) .

(3) الإيمان : *pistis* وهو الإيمان القادر أن ينقل الجبال ويهزّ الضمير ، وليس الإيمان المحلّص : الذي به يخلص كل مؤمن . إنّه الإيمان الذي يبحث عنه الرب عند مجيئه " ..وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الْإِيمَانَ عَلَى الْأَرْضِ ؟ " (لُؤ 18 : 8) . فهو إيمان التّقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى ، مختبراً على مدى القرون بسحابة جلييلة من الشّهود على طول آلاف السنين وما زال عاملاً حتّى اليوم . هو التّقة النائمة بالله بكل الطّروف والأحوال : العظيمة منها وقليلة الشّأن سواء . لا تتجلّى هذه الموهبة في كل مؤمن بل نرى الكثير من القديسين يحفرون لأنفسهم آباراً لا تضبط ماء تاركين رب الحياه ومصدر كل نعمة وبركة . إنّه ذلك الرّجاء الذي يتكلّم عن الأمور غير المنظورة كأنّها حاضرة ، وعن الجبال والعقبات كأنّها سهول وهضاب ، وعن الإعواز كمحفز يومي لإتكال المؤمن على سيّده . إنّ أكثر شيء فرّح قلب يسوع وحرّك مشاعره وأثلج صدره ، وهو على الأرض : الإيمان العظيم ! يا ليت الرب يمنحنا مثل هذه الموهبة في وسطنا كي نتشجّع بها وتكون عامل أساسي في نهضتنا التي نحن في أشدّ الإحتياج إليها ! إنّ الأعمال العظيمة بحاجة الى إيمان عظيم . والإيمان العظيم يترجم بأعمال عظيمة ممجّده لإسم الرّب يسوع .

(4) مواهب شفاء : *iama* إنّ العجائب والآيات هي من صميم الإيمان المسيحي ورافقته منذ البداية حتّى هذا اليوم . من غير الممكن الإدّعاء أنّ هذه مواهب قد ولّ عهداً ، فهذا يعتبر تجبّي كبير على عمل الله في المؤمنين . فكما قال بطرس عن سيّده أمام كرنيلوس وأهل بيته : "

..الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ حَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مَعَهُ " (أع 10 : 38) , وتأيدت خدمته بآيات شفاقيّة عظيمة , كثير منها لم يصنع قط من قبل . كان دافع الرب لممارسته للشفاء هو شفقتة على البشر , وحزنه على آثار الخطيئة التي طبعت كل حياة الإنسان , منذ ولادته وحتى موته , بالطابع المأساوي . لقد صرّح الربّ قائلًا : " وَهَذِهِ آيَاتُ تَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ: .. وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ " . إنّ كل الآيات العجائبيّة تتبع المؤمنين - وليس كما نرى اليوم , كيف يركض المؤمنون لاهئين ورائها , لإبهار الآخرين وكعلامة على روحيّات عالية ! فهذه المواهب قد جعلت لخدمة المؤمن وليس بالعكس . لنلاحظ أيضاً أنّ الرب يسوع قد شفى العديد من أولئك الذين قالوا " إصلبه ! إصلبه ! " فلا نستغرب وجود الكثير من الذين شفاهم الرب , ومع ذلك بقوا بعيدين عنه ورافضين بشارة الإنجيل لخلاص نفوسهم . إنّ فرحنا الحقيقي هو كون أسمائنا مكتوبة في سفر الحياه , وليس بأنّه تجرّى على أيدينا عجائب وآيات .

(5) عمل قوَّات : *dunamis* إنّ الذي قيل سابقاً عن الشفاء ينطبق أيضاً هنا. إنّ خدمة المؤمن تتميّز بالقوّة , بسبب سكنى الروح القدس في أرواحنا . وهذه القوّة المتميّزة , يشعر بها الآخريّن , وخصوصاً غير المؤمنين إنّ الطّروف المحيطة في المؤمنين , وحاجة الكنيسة , هي التي تقرّر ماهيّة المواهب الممنوحة للقديسين والتي تتناسب والوضع الرّاهن من أجل بنيان جسد الرب . فموهبة القوَّات مهمّة عند التبشير في البلاد التي يغطّيها الظلام الدامس أو واقعة تحت وطنة إبليس وأجناده ! ولكن

أعود لأشدد إنها تعطي للمؤمنين بحسب الحاجة . يا ليت يباكنا الرب بعمل قوآت قادرة أن تحترق قلوب الأشرار وتحلّص أعني الخطاة .

(6) نبوة : *prophotea* إن من أهم الأمور عند الحديث عن المواهب الروحية هو توافقها التام مع كلمة الله التي بين أيدينا ، فكل ما ناقضها ليس من الله و غير مهم البتة الشخص الذي يمارسها . نحن نؤمن بهذه الكلمة التي بين أيدينا أنها هي كلمة الله الموحاه والتهائية ، والتي يريدنا الله أن نعرفه من خلالها . لا يوجد هناك إعلانات إلهية ، بعد أن إكتمل الكتاب ، والتي هي لمنفعة كل المؤمنين في العالم ، وإلا فهذه الإعلانات أو النبوات تستحق أن تضاف الى الكتاب لتكون جزءاً من الوحي المقدس ! إن النبوة بهذا المفهوم قد توقفت ولا مجال لوجودها اليوم . ولكن من جهة أخرى نرى في الكتاب شقين آخرين لمعنى النبوة : (أ) إخبار بأمر مستقبلية سيواجهها المؤمن ، نفسه أو غيره ، من أجل تعزيبه وتقويته بالإيمان (وربما أيضاً بالأحلام) ، (ب) هو كلام " بيان ووعظ وتسلية " لمنفعة القديسين ، وبهذين المفهومين ، مازالت هذه الموهبة مستمرة حتى هذا اليوم .

(7) تمييز الأرواح : *diakrisis* بما أنه هناك القدرة للشيطان على الظهور كملك نور ، ولخدمته أن يظهروا أيضاً كخدام للبر (2 كو 11 : 14) فقد تختلط الأمور على المؤمنين (كأفراد وجماعه) فلا يقدرّون على التمييز بين الأرواح ولذلك هناك حاجة لمثل هذه الموهبة . لقد أعطانا الرسول يوحنا وصفة مهمّة تساعدنا - بشكل عام - على هذه المهمّة الصعبة : " أَيُّهَا الْأَحْيَاءُ، لَا تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الْأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللَّهِ؟ لِأَنَّ أَتْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللَّهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي

الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ .. " (1 يو 4 : 1-3) . إنَّ هذا التَّمييزَ يساعدنا على عدم التَّنقُّلِ عن كلمة الحقِّ " فَلَا نَكُونُ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالًا مُضْطَّرِّينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحٍ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ " (أف 4 : 13) . تتضمَّن هذه الموهبة أيضاً تمييز الروح الذي يأتي بها إلينا أناس في الإجتماع ، أو عند التبشير بالرَّبِّ للخِطَاة .

(8) أنواع ألسنة : *glosia* إنَّ أوَّل إظهارات الرُّوح على المؤمنين ، في يوم الخمسين ، كانت موهبة الألسنة (أع 2 : 1 - 4) ، ويشدّد الكتاب على أنَّهم تكلموا بألسنة أخرى ، لم يعرفوها من قبل ، وهي لغات مفهومة من قبل الأمم المحيطة بشعب الله وذكر الكتاب ما يقارب خمسة عشرة لسان وقد إستخدموها لإيصال كلمة الخبر والبشارة بقيامة المسيح . هذا هو الهدف الأصلي لهذه الموهبة . وهذا ثابت على طول سفر أعمال الرُّسل . ولكن نرى بعد ذلك ، كما أخبرنا الرسول بولس وبحسب التَّعَمُّة المعطاة له ، تنوُّع في هذه الموهبة : ولذلك يقول : " أنواع ألسنة " ، فهناك ألسنة بشرية وأخرى ملائكية . وهذه الموهبة لم تعط للجميع (كما باقي المواهب أيضاً) بل هي للبعض ، ومن الضَّروري أن تكون للمنفعة ، ومجبولة بالمحبة (والتي هي الطريق الفضلى) . فإنَّ الذي يتكلم بلسان إنَّما يناجي الله ، متكلماً بالرُّوح ، بأسرار من أجل بنيان نفسه ؛ ولهذا عليه ممارستها في بيته : بينه وبين الله ، ولكن عندما يتكلم بها في الكنيسة ، يجب أن ترافقها ترجمة (1 كو 14 : 1-5) حتى تنال كل الكنيسة بنياناً من هذا الإظهار . فكل من يخالف كلمات الرسول ويعطي باللسان كلاماً لا يفهم " ..

فإِنَّكُمْ تَكُونُونَ تَكَلِّمُونَ فِي الْهَوَاءِ! (عدد 9) فرغم وجود المنات من اللغات في العالم ، فمستحيل أن يكون واحدة منها بدون معنى . فالذي يسمع اللغة ولا يعرف قوتها (أو لا يفهمها) فلا نفيده بشيء ، ويكون هو كأجنبي بالنسبة لها . فعند التكلم بألسنه يعمل ذلك بالروح ، ولكن الذهن يكون بلا ثمر ، ولذا لا تستطيع أن تبني الآخرين . ففي الكنيسة هناك أفضلية للتكلم بخمسة كلمات بالذهن على عشرة آلاف كلمة بلسان . أنظروا تحذير الكتاب لأولئك المتباهين بهذه الموهبة " أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَا تَكُونُوا أَوْلَادًا فِي أَذْهَانِكُمْ بَلْ كُونُوا أَوْلَادًا فِي الشَّرِّ وَأَمَّا فِي الْأَذْهَانِ فَكُونُوا كَامِلِينَ " (عدد 20) ، مما يدل على أنهم أولاد في الذهن والإيمان ! ونقول لكل من يتكلم بألسنه اليوم في الكنيسة وبغير ترتيب ما قاله الكتاب " وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَرْجِمٌ فَليَصْمِتْ فِي الْكَنِيسَةِ وَلِيَكَلِّمْ نَفْسَهُ وَاللَّهُ " (عدد 28) . ونحذر أنفسنا أيضاً بعدم منع التكلم بالسنة ، فإن عدم إختبارها ، لا يعني أنها غير موجودة ، ولكن يعني أنها غير موجوده عندنا فقط . إننا لا نرى أي مجد أو بركة لإسم إلها من ممارسة هذه " الموهبة " اليوم ، كما يفعل البعض ، بل الضرر الذي تلحقه بإجتماعات القديسين عظيماً ، سيحاسب عليه كل من لا يمارس هذه الموهبة بحسب المرسوم بكلمة الله .

9) ترجمة السنة : *hermenea* وهي الموهبة المرافقة لموهبة التكلم بألسنه والتي بدونها تصح غير نافعة للكنيسة ولا يجوز ممارستها في الإجتماعات العمومية . وبالترجمة لا بد أن يكون أحد الأمور التالية : "إِعْلَانٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ بُؤُوءٍ أَوْ تَعْلِيمٍ " (1 كو 14 : 6) ، فإن لم تكن كذلك فهي ليست من الله (وبشرط أن تتوافق مع كلمة الله بالكامل)

الخدمة وثمر الروح

الخدمة الروحية

يُعتبر المؤمنون رسالة الله في القلوب مكتوبة بروح الله الحي على ألواح القلب اللحمية (2 كو 3 : 3) متميزين بخدمتهم الروحية التي تُعطي حياة - هم خدام العهد الجديد (بالتقيض مع العهد العتيق الذي تميّزت بخدمة الحرف القاتلة) , وقد وهبت لنا هذه الخدمة بمجد عظيم (عدد 8) منتقلين من مجد الى آخر متغيّرين الى صورة الرب عينها , لكوننا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف (عدد 18) . كيف نسعى نحو خدمة روحية ونحن منغمسين لأكثر من أذنيننا بالجسد ؟ الخدمة الممسوحة , يسبقها إنقياد بالروح , والتي بدونها لا نستطيع الوصول بعيداً , بل تنهار في أوّل الطريق ! صحيح أننا نعيش في عهد جديد , عابق بالنعمة ونفوح رائحة المسيح الذكية في كل مكان , ولكننا محاطين بالأعداء والمقاومين : الجسد , العالم والشيطان وهؤلاء الأعداء يمسكون بالمؤمن كي لا يخلّق مع الرب , ولا ينهض بروحه من خراب العالم ويبدأ في تمجيد الآب السماوي . إنّ الخدمة - وإن كانت روحية , ليست هي أهم شيء , بل رب الخدمة هو أهم موضوع لقلب القديس الملتهب بحبة من فداه على الصليب . إنّ الخطر الذي يتهدّد هذه الخدمة هي أن تبدأ بالروح وتكمل بالجسد (غل 3 : 2) متناسين أننا أخذنا موعد الروح , الممنوح لنا والمرسل من الله الى قلوبنا لتثبيت بنوينا بخبر الإيمان لا بالأعمال (مهما كان نوعها) (غل 3 : 2 , 3) .

ثمر الروح

إن دعوة الله للمؤمن هي السلوك بالروح - لأن الإمكانيّة الأخرى هي السلوك بالجسد وتمتيم شهواته (وعندها توقّع أن " ينهش ويأكل ويفني " المؤمنين بعضهم بعضاً بالجسد والتغاضب) .

الإنسان , كما نعلم , مبني من روح نفس وجسد (1 تس 5 : 23) , ومعروف أيضاً أنّ الجسد يشتهي ضد الروح والروح يشتهي ضد الجسد , وهناك مقاومة بينهما (والنفس هي ساحة المعارك) , فالسلوك بالروح يعني منع الجسد عن تمتيم شهواته , ووجود روح الله الساكن في أرواحنا , يُثير فينا رغبات مقدّسة تتعارض مع شهوات الجسد , مما قد يسبب صراعاً اليماً تتضرّر فيه النفس , ولكن عند سلوكنا بالروح - بحسب ناموس روح الحياة - يضمن لنا الغلبة , وعندها فقط يظهر في حياتنا ثمر الروح : " .. مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ , طُولُ أُنَاةٍ لُطْفٌ صِلَاحٌ , إِيْمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ .. إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ فَلْنَسْلُكُ أَيضاً بِحَسَبِ الرُّوحِ " (غل 5 : 24 , 25) وهذا طبعاً يعني صلب الجسد مع أهوائه , وعدم الشفقة عليه . فكل مؤمن بالرّب يسوع يحيا بالروح ولكن ليس كل مؤمن سالك بحسب هذا الروح عينه .

إنّ ثمر (وليس ثمار) السلوك بالروح يظهر بحياة وتصرفات المؤمن : فمحبته (العمليّة) للجميع ولا سيّما لأهل الإيمان شديدة ومضحية وباذله كل ما لها لأجل القرب ؛ الفرح الذي يحيا فوق الظروف المحيطة به , لأنّ نبع هذا الفرح هو شخص الرب وإملاكه إيّاه , ولا يستطيع أحد أن ينزعه منه , لذلك هو فرح لا ينطق به ومجيد - هذا هو فرح الروح القدس (1 تس 1 : 6) ؛ يعيش في سلام مع الله ومع إخوته في الإجتماع ومع جميع الناس , وسلام الله الذي يفوق كل عقل يسكن فيه بغنى ؛ طويل الروح وخصوصاً مع أضعاف الضّعفاء , صبور على الملمات , محتمل أذية الآخرين وتجريحهم متعامل معهم برفق ولين حتّى يرجعوا عن خطيئتهم ؛ أما اللطف , فما أحوجنا إليه , ونصليّ معاً ليهبنا الله هذا الثمر

ويكثر بيننا ؛ أمّا الصّلاح فهو كل عمل أو فكر من المؤمن تجاه أخيه بدافع من محبة الرّب الصّرفة ؛ الإيمان ، وقد تعلّمنا عنه سابقاً ؛ وداعة الرب يسوع وعدم فقدان البساطة التي في المسيح وهي من أهم صفات الممتليء من روح الله ؛ التعفّف وهو ضبط النّفس وعدم التصرّف بحسب الومضات التي عادة ما يعطيها إبليس . أعظم إمتحان لسلوك المؤمن بالروح هو كنيّة معالجته لأولئك الذين أخذوا في زلّة (غل 6 : 1) ، فيخبرنا الكتاب عن التوجّه الصحيح : (1) روح الوداعة ؛ (2) ناظر الى نفسك ، كي لا تجرّب أنت أيضاً ، فالروحى يفحص دائماً نفسه ، ويعرف ضعفاته جيّداً ، ويخاف الرّب كثيراً ، قبل القدوم على عمل إصلاح ، إنذار ، توبيخ وتأديب الآخرين ، فإنّه لا يمارس ذلك بعجلة بل بصوم وصلاة وتأثّي كثير .

" .. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا . لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا ، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً " (غل 6 : 7- 8)

(هذا هو القانون الذي يعلمنا إيّاه الرّب ، رغم بساطته فهو أثبت القوانين الإلهية والذي ينطبق على كل الطّبيعة المخلوقة العاقلة بدون إستثناء . وحري بنا كمؤمنين إدراك ذلك والإقتناع به وعدم خداع أنفسنا (أو الآخرين) لأنّه بالفعل الله لا يشمخ عليه !

إنّ السلوك ، وبتدقيق ، في نور الرّب ، كأولاد نور ، هو شرط أساسي لإختبار رضى الرّب ومعرفة مشيئته حياة المؤمن ، وظهور ثمر الرّوح محصور في ثلاثة أمور :

1) كل صلاح .

2) وبر .

3) وحق .

إظهارات الروح بغير المؤمنين

هناك فرقاً واضحاً في الكتاب بين الذين " شَرِبُوا شَرَاباً وَاحِداً رُوحِيّاً " وبين أولئك الذين " ذَاقُوا أَلْمُوهِبَةَ السَّمَاوِيَّةِ " , (1 كو 10 : 4 ؛ عب 6 : 4) , فليس الذوق كالشرب ! ليس كل من تعامل مع الروح القدس أو إستفاد من إظهاراته يمكن الجزم قطعاً بكونه مؤمناً . أليس هذا أيضاً إدعاء المزيفين في ذلك اليوم بتصريحهم " أليسَ بِاسْمِكَ تَنبَأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيْاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً ؟ " فمن المحتمل أن يتنبأ الإنسان باسم الرب يسوع ويخرج أيضاً شياطين (وذلك بتعاون تام معهم !) ويضع قُوَّات وآيات تبهر الجموع , ومع ذلك يكونوا " فاعلي إثم " (مت 7 : 21 - 23 ؛ وإن كان من الممكن توسيع دائرة المزيفين لتشمل : المبشرين والرعاة والمعلمين أيضاً) . إن الذي يدفع الرب الى الإستجابة أحياناً , عن طريق غير مؤمنين , هو تكريمه لإسمه المبارك العجيب إسم الرب يسوع المسيح (أنظر حادثة أبناء سكاوي في أع 19 : 13 - 17) .

كيف نتعامل مع الروح ؟

يتَّصف الروح القدس الذي فينا بالوداعة والتواضع , فهو لا يقتحم ولا يصرع ولا يسيطر على أي إنسان . بل على العكس , فإنَّ المؤمن معرَّض , وبسبب حياة الخطيَّة التي يعيش فيها , وخصوصاً إستخدامه المستمر للكلام الرديء , بدون حاجة , مسبباً دماراً وخراباً لإخوته - بدل البنيان , نازعاً منهم أي نعمة - وحرزناً عظيماً للروح القدس , ويحدِّرنا الرُّسول من التماذي بهذه الروح , لأنَّ الذي إفتدانا يستحق منا أفضل من ذلك (أنظر : أف 4 : 30) .

إنّ الروح التي فينا ، أحبائي ، تتميز بالقوّة والنّصح والمحبة - لا مجال لمن يمتلكها الغرق في مستنقعات اليأس والقنوط والفشل ، والتي يستخدمها إبليس كي يجعل المؤمن عقيماً ، حتى لا يأتي بثمر (2 تيم 1 : 7) فيظفيء الروح (بإقتناصه بعض المؤمنين - أحياناً ، المتقدّمين - لإرادته حتّى يظفئوا الآخرين ، ليعيشوا بجزن وكآبة) ، وكلنا نعلم (وبعضنا إختبر) مرارة الروح المنطفأة وصعوبة العيش المشرفّ لإسم الرّب في مثل هذه الأحوال وعدم قدرته على حفظ الوديعة الصّالحة بالروح المكبوتة (1 تس 5 : 19 ؛ 2 تيم 1 : 14) .

الحرب الروحيّة

الروح والمعرفة

إنّ الروح كائن سماوي - تابع للسماء ، فهو يتوق ويشتوق المؤمن الى ذاك الذي باركنا بكل بركة روحيّة في السّماويّات (أف 1 : 3) وكل ذلك حتّى نعرف - بروح الحكمة والإعلان - :

(1) رجاء دعوته .

(2) غنى مجد ميراث القديسين

(3) قدرته الفائقة من نحونا .

نحن الذين كنّا مقيدين بسلاسل الظلام ، سالكين بالذنوب والخطايا ، بحسب رئيس سلطان الهواء ، العامل في أبناء المعصية (2 : 1 ، 2) . فكما نرى هنا أنّ

المعرفة الإلهية وإدراك إعلاناته ، هما أمران ضروريان حتى يستطيع المؤمن اليوم أن يحيا ويسلك بالروح . إن المؤمن المتكلم على علاقته الشخصية فقط مع الله ، بالروح القدس ، دون الرجوع الى كلمة الله ، يضع نفسه في مزالق خطيرة ، ويدخل نفسه في خزعبلات وأمور كثيرة قد تكون مناقضة للكتاب ولروح الكتاب ، ناسباً إياها - وبجهالة - لإظهارات الروح . إننا نعرف الله ومشينته من خلال كلمته بإرشاد من روحه القدس . إن كلمة الله : الكتاب المقدس - كافية وحدها أن تحكم المؤمن للخلاص وبمعونة الروح القدس الساكن فيه بمقدوره تطبيق مطالب الله بحسب الكلمة نفسها .

إن حاجتنا الى الروح القدس ليؤيدنا بقوته ، فنتأسس ونأصل ، حتى :

(1) ندرك ، مع جميع القديسين " .. أَلْعُرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُوُّ " (أف 3 : 18) ، أي هي مجموع الأمور المختصة بالله على جميع الأصعدة وفي كل التدابير .

(2) نعرف ، محبة المسيح التي لا يمكن لأي إنسان إدراكها بعقله البشري بل إختبارها بقلبه إذ أنها محبة تفوق المعرفة البشرية فهي " .. مَعْرِفَةٌ مَشِيئَتِهِ ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ " (كو 1 : 9) .

(3) نمتلئ ، الى كل ملء الله - هناك هدف أمام المؤمن ومن واجبه السعي نحو هذا الهدف وتتميمه ، فالإمتلاء يعني الوصول الى قامته المسيح ، الى الإنسان الكامل (التاضج - القادر على تحمّل المسؤولية) ، وذلك بأن تسكن كلمة المسيح فيه بغنى ، جاعلاً من إرضاء الله هدفاً ، لا يثنيه شيء عن تحقيقه ، ومن العلامات الخارجية لهذا الإمتلاء التكلّم ، وبكلّ حكمة وتعليم وإنذار - " .. بِمَزَامِيرَ وَنَسَائِحَ وَأَغَانِيٍّ رُوحِيَّةٍ ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ " (أف 5 : 19 ؛ كو 3 : 16) .

المصارعة الروحية

" .. من أجل ذلك أحملوا سلاحَ اللهَ التَّكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشَّرِيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمَّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تُثَبِّتُوا. فَأَثْبِتُوا مُنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلَا بَسِينِ دَرَعِ الْبِرِّ، وَحَازِبِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِتْجِيلِ السَّلَامِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الْإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشَّرِيرِ الْمُتَهَبِّةِ. وَخُذُوا حُوْذَةَ الْأَخْلَاصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلِبَةَ كُلِّ وَفْتٍ فِي الرُّوحِ .. " (أَفْسُسَ 6 : 10- 18) .

بمجرد سكنى الروح القدس في المؤمن ، ينقله هذا من ملكوت الظلمة الى ملكوت ابن محبة الآب (كو 1 : 13) ، فمنذ تلك اللحظة يصبح المؤمن عدوًّا لدوداً لإبليس : هدفاً مباشراً ومكثفاً ، ، فهو لا يتنازل بسرعه عمّن كان بقبضته محاولاً بكلّ قوّته إقتناصه إلى إرادته وبشّله في أن يثمر للرب (لعجزه من إختطاف خراف الرب من يده) . وواضح من الكتاب ، ومن الممارسة العمليّة حياة الإيمان وجود حرب روحيّة ضارية بين المملكتين ، يشترك فيها جنود كليهما ، وهم جزء لا يتجزّء من هذه المصارعة (أكانوا مدرّكين لهذه الحقيقة أم لا) ولا يستطيع أي شخص الهروب من هذه المعركة .

صحيح أن هناك أعداء أرضيين (من لحم ودم) للمؤمن والربّ أعطانا في كلمته إرشاداً واضحاً في كيفية التعامل معهم : "أُحِبُّوا أعداءكم. بَارِكُوا لَأَعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِينُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ " (مت 5 : 44)
أمّا الأعداء الروحيين فمن واجبنا مصارعتهم ومقاومتهم حتى يهربوا منّا (يع 4 : 7) ، وتتميّز هذه الحرب الروحيّة بكونها أساساً مبنيّة على المكاييد والخدع (وهي ليست ظاهرة) يستخدمها إبليس للإيقاع بأبناء الله .

تتحكّم بمملكة الظلمة قوانين وأنظمة و كما هو متعارف عليه في كل تنظيم آخر (وإن كانت كلّها في الظلمة) , ويسودها الخضوع والطاعة , ويخبرنا الكتاب عن التدرّج في ذلك التنظيم :

1) الرؤساء - وهم خاضعين مباشرة لإبليس - زهرة الصّبح , الملاك السّاقط مسؤولون أمامه , على مستوى المملكة ككل . وهم قلائل والذي يقابلهم من الملائكة الأبرار " الرُّسَاءِ الأوَّلِينَ " (دا 10 : 13) كميخائيل - رئيس الملائكة (يهوذا 9) وهؤلاء هم الوحيدون القادرون على مواجهة الرُّسَاءِ الأشرار .

2) السّلاطين - والمتخصّصين في المجال الجوّي فقط - على الأرض , دافعين النّاس الى الإنصياع وراء عبوديّة الشهوات الجسديّة , والعمل بحسب مشيئات الجسد والأفكار البشريّة المتمخّضة عن الأذهان المرفوضة , وهم الأكثر فعالية وفتكاً بالنّاس . لقد تسلّموا هذا السُّلطان من إبليس الذي دفع إليه كل سلطان على ممالك المسكونه ومجدهنّ وأعطيت له الحرّيّة بتوزيعها كما يشاء (لو 4 : 6) .

3) الولاة - وكل والي روحي موكلّ على والي أرضي , يغويه , ويسيرّه وذلك لمدى تأثير الولاة الأرضيين على الأرض - مع أنّ كل سلطان مرّتب من الله الذي يحركهم لتنظيم مقاصده على هذه الأرض - ومن هنا ضرورة الإنصياع والخضوع لكل ترتيب بشري , نرى الولاة الأرضيين مسيرين بدوافع شريرة ونزوات غير شريفة , مستبحين كل شيء لأجل خاطر تنفيذ مآربهم وأطماعهم الشخصية الضيّقة .

4) الأجناد - وهي الأرواح الشريرة التي تجول في الأرض وتسكن البشر وتنفذ عملياً كل مآرب وخطط إبليس على أرض الواقع . تتخصّص هذه الأرواح بخطايا عينها , دافعة الإنسان الى إرتكاب المعاصي , وعدم

الشَّيْخُ مِنْهَا ، وَكَثِيراً مَا تَقُودُ النَّاسَ إِلَى الْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ . فَهِنَاكَ أَرْوَاحُ شَرِيْرَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ بِالزُّنَى ، وَالدَّعَاةُ وَالتَّجَاسَةُ وَأُخْرَى بِحُبِّ الْمَالِ ، الْخُبْثِ وَالطَّمَعِ ، بِالسَّرِقَةِ وَالتَّهْبِ وَالْقَتْلِ ، وَغَيْرَهَا الْكَثِيرِ . وَلِهَذَا الْأَرْوَاحُ الْقُدْرَةُ عَلَى الظُّهُورِ كَمَلَآكِ نُوْرٍ ، لِكُلِّ مِنْهَا خَدَامٌ يَذِيعُونَ الْأَبَاطِيلَ وَالكُذْبَ (2 كُو 11 : 14) . تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ بِتَعَاوُنٍ وَتَنْسِيقٍ لِأَجْلِ الْهَدْفِ الْوَاحِدِ ، فَقَدْ يَسْكُنُ الْآلَافُ مِنْهُمْ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ ، وَجَمِيعِهَا أَسْمَاءُ تَعْرِفُهَا (مَرْ 5 : 1 - 20) . لَقَدْ أُعْطِيَ السُّلْطَانُ لِكُلِّ إِبْنِ اللَّهِ - مَغْسَلٌ بِدَمِ الْمَسِيحِ وَسَاكِنٌ فِيهِ رُوحُ اللَّهِ - سُلْطَاناً عَلَى الْأَرْوَاحِ التَّجَسُّةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى إِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ (وَليست هي موهبة خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ الرُّوحِيِّينَ) مَعَ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى إِيمَانٍ كَبِيرٍ وَحَذَرٍ عِنْدَ التَّعَامُلِ مَعَ هَذِهِ الْأُمُورِ .

إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْمِصَارَعَةِ لَا تَمُتُ بِقُوَى الْمُؤْمِنِ الذَّاتِيَّةِ (حَتَّى وَإِنْ سَكَنَ بِهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ نَفْسَهُ) فَالْحَاجَةُ هِيَ إِلَى اسْتِعْمَالِ سِلَاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ الَّذِي يَتَزَوَّدُ بِهِ كُلُّ مُؤْمِنٍ عِنْدَ خْتَمِهِ بِالرُّوحِ ، كَيْ نَسْتَطِيعَ مَقَاوِمَةَ إِبْلِيسِ الَّذِي يَهْدَفُ إِلَى زَعْزَعَةِ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ وَإِقْتِنَاصِهِ إِلَى إِرَادَةِ إِبْلِيسِ - عَدَمِ الثَّبَاتِ فِي الرَّبِّ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْوَسِيلَةُ إِلَى إِحْضَارِ الثَّمَرِ ، وَبِالتَّالِيِ الْمَجْدِ ، لِلَّهِ الْآبِ . يَتَكَوَّنُ هَذَا السِّلَاحُ كَالآتِي :

1) مَنطَقَةُ الْحَقِّ : تُعِينُ الْمَنطَقَةَ لِإِبْسَاطِهَا عَلَى الْوُقُوفِ مُنْتَصِباً ، فَلَا يَنْحَنِي عِنْدَ إِشْتِدَادِ الْمَلَمَّاتِ ، وَهِيَ أَوَّلُ قِطْعَةٍ ذُكِرَتْ مِنْ هَذَا الْبِلَاسِ لِأَهْمِيَّتِهَا . لَقَدْ سَبَقَ وَرَأَيْنَا أَنَّهُ بَدُونَ الْحَقِّ لَا نَسْتَقِيمُ عِبَادَتَنَا ، فَلَا تَكُونُ هِيَ الَّتِي يَبْحَثُ عَنْهَا الرَّبُّ . إِنَّ ثَبَاتَنَا فِي الْحَقِّ (وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ وَقَدْ أَوْصَانَا أَنْ نَثْبِتَ فِيهِ وَهُوَ فِينَا) مَهْمٌ حَتَّى نَثْمَرَ لِلرَّبِّ وَيَدُومَ ذَلِكَ الثَّمَرُ ، وَهُوَ يَحْمِينَا أَيْضاً مِنْ أَنْ نَضْطَرِبَ وَنُحْمَلَ " بِكُلِّ رِيحٍ تَعْلِيمٍ ، بِحِيلَةِ النَّاسِ ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ " (أِف 4 : 13) .

2) درع البر : وهي قطعة السلاح التي توضع على الصدر لتحمي الأعضاء الداخليّة للمؤمن , لأنّ أي إصابة لهذه الأعضاء تؤدّي الى موت محتم . إنّ المسيح هو برّنا , الذي قد برّنا بالتّمام بقيامته من بين الأموات . فتبريرنا هو أمر قد تمّ في المسيح , ولا مجال للنمو فيه أو الإزدياد به . عدم لبس هذا الدرع لا بد من أن يقود المؤمن الى الحياه بخوف مريع والطعن بعدم كفاية عمل الصليب (وأخيراً , إقتناعاً بهلاك المؤمن !) فيحيا القديس بدون إدراك لعظم النعمة التي يحيا فيها , وأنّه لا أحد يستطيع أن يخطف خراف الرّب من يده . إنّ هذا التبرير الذي نحصل عليه , هو بر الله , وهبة منه لمختاربه , فلنضع هذا الدرع حتى نعيش حياتنا الداخليّة بتوافق تام مع مشيئة الله المعلنه لنا .

3) أحذية إنجيل السلام : " ما أجمل أقدام المُبشّرين بالسلام المُبشّرين بالحيّرات " (رو 10 : 15) , فالطريق نحو التبشير بكلمة الله مليء بالأشواك , وإحتدائنا بإنجيل السلام يحفظنا منها . تكسبنا هذه الأحذية ثباتاً وقوّة على الدخول الى أماكن يصعب على المؤمن , بقوّته , دخولها فنقتحم ساحات الوغى بإتكال تام على هذا " الإستعداد " .

4) ترس الإيمان : لقد تكلمنا عن الإيمان سابقاً , ويحثنا الرسول على رفع هذا الترس كي نستطيع دفع سهام إبليس الملتهبة (أفكار شريره يضربها العدو دون توقّف بالتشكيك بمحبّة الله وخلصه وإحسانه من نحونا) إنّ هذا الترس الذي لنا من الإيمان يهب المؤمن قوّة عجيبة في مقاومة إبليس , فيهرب منه . إنّ هذه القطعة من السلاح موجوده لدى كل مؤمن ولكن ليس الجميع يرفعونه , وهذا هو سبب وجود الكثير من المتخاذلين والمهزومين بين المؤمنين , لنسأل الرّب أن يعطينا قوّة حتى

نستطيع أن نرفع هذا الترس ، غير عاثرين ، منتصرين بإسم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح .

(5) خوذة الخلاص : الخوذة هي قطعة السلاح التي تحفظ الرأس (مصدر أفكار الإنسان) ، أي إصابة فيه قد تؤدي الى ضرر جسيم وعدم القدرة على التفكير والتخطيط والإثمار للرب " ...كُلُّ الرَّأْسِ مَرِيضٌ .. " (أش 1 : 5) . فالخلاص هو الذي يحفظ المؤمن من الزيفان ويبعد عن رأسه كل هجومات إبليس الفكرية . فالخلاص هو هبة الله المجانية التي أُعْطِيَتْ للمؤمن المختار لكي يخلص ويتمتع بنصيب الرب مع ورثة الله . خلاص الرب عجيب ، لا نستطيع أن نحصر معناه ولكننا مازلنا حتى اليوم نحصد نتائجه المباركة ، فلنجعله بالفعل هو خوذة لرؤوسنا لحماية أفكارنا من هجومات العدو .

(6) سيف الروح : وهي كلمة الله الحية والفعالة : السلاح الوحيد الذي يمكن إعتباره " سلاحاً هجومياً " . ويا له من سلاح عجيب " إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَحَاخِ ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ " (عب 4 : 12) . فيتميز هذا السلاح بكونه : (أ) حي ؛ (ب) فعال ؛ (ج) حاد (ماضي) ؛ (د) خارق ؛ (هـ) مميز . وهو الوحيد القادر على التمييز بين الروح والنفس محترقاً المفصل الذي يربط بينهما ، وهكذا تكون للمؤمن المقدرة على تمييز أفكار القلب ونواياه أيضاً ، وهكذا يتأتى له الحكم على الأمور بمنظور روحي وبحسب وجهة نظر الله . لا يوجد هناك أي أمل للمؤمن في الانتصار بالمعارك ضد إبليس دون تمكنه من كلمة الله والثبات فيها والإرتواء منها . صحيح أن الروح القدس ساكن بالمؤمن وبعضه ولكن كلمة الله هي السلاح الفعال الذي يستخدمه

الروح , بالوقت والمكان المناسب , لتشديد المؤمن ومنحه التصرة على إبليس .

7) الصلاة : إنَّ السَّلَاحَ السَّابِقَ ذكره لا ينفع شيئاً , إن لم نصلِّي كل حين , وبالرَّوح , لأجل جميع القديسين , ساهرين ومواظبين بكل طلبية , لأجل إخوتنا في الإجماع وفي كل كنائس الله , ولأجل جميع النَّاسِ والذين هم في منصب (وخصوصاً خدام الكلمة ليعطيهم الله كلاماً عند إفتتاح أفواههم) . لقد حتنا الكتاب أن نصلِّي كلَّ حين ولا نكل , بإلحاح وإصرار حتَّى ننال ونمجد الاب السَّمَاوي . هناك الكثير ليقال عن الصلاة , ولكن دعونا نمارسها في حياتنا أكثر ممَّا نتكلَّم عنها !

ما بين العبادة الرُّوحِيَّة والنَّفْسِيَّة

وهي من أصعب المعارك الرُّوحِيَّة التي تواجه المؤمنين , وقتلاها كثيرون . لقد خلق الله الإنسان روحاً ونفساً وجسداً (بالترتيب الصَّحيح) , وسيطرت الرُّوح على النَّفس والجسد وأخضعتهما لمشيئتها . ولكن بعد السَّقوط تغيَّرت الأحوال , وبات الإنسان جسداً ونفساً وروحاً (بالترتيب) , والجسد (مع شهواته) هو المسيطر على النفس (الرُّوح في الإنسان الطَّبيعي ميِّت) ومُسيِّر الإنسان بكلِّيَّته الى الخطيَّة , رافضاً التَّور مستبعداً الله عن أفكاره . عندما يؤمن الخاطيء ويصبح ملائم , بفضل تطهيره من أدران الخطيَّة وفدائه بواسطة دم المسيح , تحيا روحه المائته ويسكن فيها (أو بالإنسان ككل) الروح القدس ويمكنه من الإِتصال بالله , وبناء علاقه خاصَّة معه . ولكن , كما رأينا سابقاً , تبقى الطَّبيعة الفاسده في المؤمن ولا تموت , بل المطلوب أن يموت هو عنها , بإماتة أعضائها .

فدعوة الإنسان , بعد تجدده أن يعبد الله بالروح والحق . فالعبادة المطلوبة هي العبادة الروحية , بالذهن - إدراك تام لماهية العلاقة بينه وبين الله . فنحن لا نعرف بالضبط كيف نصلي , ولكن الروح الذي فينا يئن شافعاً بأثبات لا ينطق بها . تتطلب هذه العبادة ضميراً حياً , وذهناً صحيحاً , إنكساراً وخضوعاً لله وتذلاً أمامه , غير حاسباً للظروف المحيطة به حساباً , ملقياً بكل همّه عليه , ناسياً نفسه ناظراً الى رئيس الإيمان ومخلصه الرب يسوع المسيح . إن مثل هذا الوضع يتطلب جهداً روحياً كبيراً , مسائلة وإدانة نفسه يومية , وإتكال تام عليه , وجميعنا نعرف صعوبة الإستمرار بهذه الروح - ولكنه ممكن . عندما يفشل المؤمن في البقاء بمثل هذا المستوى , يسقط الى العبادة النفسية , والمتشابهة خارجياً للعبادة الروحية كثيراً . وأهم الفروق التي يمكن ملاحظتها بين العبادتين هو :

(1) العبادة النفسية تتعلق بظروف المؤمن المحيطة به (عبادة بهيجة - عندما تكون " الأحوال " جيده , عبادة حزينة - عندما تكون " الأحوال " سيئة) .

(2) المواظبة على العبادة النفسية لا تساهم بتاتاً بإنهاض المؤمن وإتباعه للرب ونموه الروحي .

(3) ترافق العبادة النفسية (أحياناً كثيرة) تعابير جسدية وإنفعالات نفسية حادة (وإن كان العكس ليس دائماً غلط) .

(4) في العبادة النفسية , يستطيع المؤمن أن يتعايش مع الخطيئة , دون أن يؤثر هذا على " علاقته " مع الله ! فالكثير من الخطايا لا يحسب لها حساباً .

إنّ عبادتنا الروحية تمجد الله الأب مع ابنه بالروح القدس , وتبني المؤمن وأعضاء كنيسته الآخرين , وتملئ جو المؤمنين برائحة المسيح العبقرة موضوعها : شخص , كمالات , أعمال وأفكار الإبن المبارك ربنا يسوع : " لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْآبَدِينَ : آمِينَ . تَعَالَى أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ "